سورة سبأ – دراسة صوتية

أ.م.د. هيوا عبدالله كريم \محمد نجم الدين طه
قسم اللغة العربية/ ومحاضر في جامعة جيهان/ السليمانية

المقدّمة

الحمد لله ربّ العالمين حمداً يوافي نِعَمه، ويُكافِئُ مزيده، حمداً لا انقطاع له ولا نفاد والصلاة والسلام على خير الخلق، وخاتم الرُسُل ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين،أمّا بعدُ: فإنّ القرآن الكريم هو كتاب الله المُعجِز الذي جمع بين دفتيه قمة التعابير العربية صوتياً و صرفياً و نحوياً و دلالياً ، وقد تقبّلته العرب على اختلاف لهجاتها و قبائلها و مواطنها ، و نظر الباحثون من كلّ جيل في القرآن و تراكيبِه و أساليبه، فأبرزوا لنا من عجائب أسرار هذه اللغة و سمّوها في أصواتها و صِيغها و تراكيبها ، و مع ذلك لا يزال فيه من عجائب اللغة الكثير، التي تتطلّب من الباحثين الغور في أعماقه ، و الكشف عن دُرَره، واخترنا سورة سبأ من بين سور القرآن الكريم كونها لم تحظ بالدراسة الكافية كما حظي بها بعض السور في الدراسات اللغوية لاسيما الصوتية ، لذلك استقر العنوان على (سورة سبأ – دراسة صوتية) ، والبحث مكوّن من مبحثين: المبحث الأول: جَرس الأصوات والظواهر الصوتية في السّورة ، تناولنا فيه جَرْس الأصوات، و مناسبة الصوت للمعنى والظواهر الصوتية في السّورة . و المبحث الثاني: مخصّص: للمقطع، و الفاصلة .
و اختتمنا البحث بذكر النتائج التي توصّلنا إليها من خلال دراستنا لهذه السّورة ، واعتمدنا على مصادر لغوية كالعين للخليل(ت١٧٥هـ)، و الكتاب لسيبويه (ت ١٨٠هـ)، والخصائص لابن جنّي(ت٣٩٢هـ) ، ومن الكتب الصوتية التي اعتمدنا عليها: دراسة الصوت اللغوي للدكتور أحمد مختار عمر ، والأصوات اللغوية للدكتور إبراهيم أنيس، وغيرهما ، فضلا عن التّفاسير ، ومنها: جامع البيان للطبري (ت٣١٠هـ)، و تفسير الكشّاف للزمخشري(ت٥٣٨ هـ)، و الجامع لأحكام القرآن للقرطبي(ت ٦٧١ هـ)، و تفسير البحر المحيط، لأبي حيان (ت٧٤٥ هـ)، و غيرها من التفاسير ، ونسأل الله التوفيق .

وآخر دعوانا أن الحمدُ لله ربّ العالمين .

الباحثان

المبحث الأول:

جرس الأصوات و الظواهر الصوتية

المطلب الأول :

جرس الأصوات

الجَرْس، لغةً: "الصوت الخفيّ، يُقال: ما سمعتُ له جَرْساً ، أي ما سمعت له حساً ، ولا جِرْساً كسَّروا واتبعوا اللّفظ للّفظ. و سمعتُ جَرْسَ الطّير، إذا سمعت صوت مناقيرها على شيءٍ تأكله"[١]. وقال الجوهري(ت٣٩٣هـ): "الجَرْسُ و الجِرْسُ: الصوت الخفي و يُقال سمعت جَرْسَ الطير، إذا سمعت صوت مناقيرها على شيءٍ تأكله"[٢]. هذا في اللغة، وقد ورد في الحديث سُئِل رسول الله (صلى الله عليه وسلّم): ، عن كيفية نزول الوحي، فأجاب : "أحياناً يأتيني الوحي في مثل صلصلة الجَرَس، وهو أشده عليَّ، فيفصم عني وقد وعيت ما قال"[٣].

يقول تمام حسان "إنّ الذبذبة الّتِي تحدث في الأوتار الصوتية ليست كلّ شيء في ما يتعلّق بإنتاج الحسّ ، وكلّ ما ينتج عن هذه الذبذبة هو ما اصطلحنا على تسميته (الجرس)" [٤]، إذن في الاصطلاح نقصد بالجرس الصوت و النغم ، أي إنّ الألفاظ أصوات ذات جرس[٥]، فإذا اقتربت بأذنك قليلاً لتسمع جمال الصوت القرآني، طرقت سمعك جواهر حروفه خارجة من مخارجها الصحيحة، فاجأتك منه لذةٌ في نظم تلك الحروف و رصفها و ترتيب أوضاعها في ما بينها : فهذا الصوت يصفر، وذاك يهمس ،والثالث يجهر،والآخر ينزلق عليه النَّفَس ، والهمس يحتبس عنده النَّفَس . فترى الجمال اللغوي ماثلاً أمامك في مجموعة مختلفة مؤتلفة، لا تنافر في ما بينها [٦].

عناية القرآن بالجرس الصوتي و الإيقاع نابعة من تأثير الأصوات في المعنى و الدلالة، وهناك نوع من الدلالة يستمد من طبيعة الأصوات، وبعد فلاسفة اليونان هم الأوائل الذين بحثوا في الربط بين اللفظ و المعنى، و ربطوا بينهما ربطاً وثيقاً[٧]. وقد ربط بعض علماء العربية بين اللفظ و مدلوله، فمن الموضوعات التي تناولتها كتب فقه اللغة العربية : مناسبة أصوات اللغة العربية لمعانيها ، فأصوات العربية منها: القوي، والمتوسط ، والضعيف ، والقوّة والضعف تكون في الصوت بحسب ما يجتمع فيه من الصفات القوية أو الضعيفة ، فقد كان ابن جني (ت٣٩٢ هـ) هو أوّل من تكلّم في العلاقة بين الصوت و دلالته في كتابيه: (الخصائص)، و (سرصناعة الإعراب) ، ففي كتابه الخصائص عقد بابين في عشرين صفحة[٨] ، حاول فيها ، كشف تلك الصلة الخفية بين الألفاظ و دلالاتها، و طبقاً لهذا فإنّ الصوت يلقي بظلاله على المعنى قوة وضعفاً ، فكلّما اشتدّ جرسه وغلظ قوي المعنى المقترن به ، وكذا إذا ما لان وضعف ورقّ ضعف هذا المعنى [٩]. ويمكننا أن نستنتج مما عرضه في كتابه (الخصائص) أن ثمّة علاقة بين صوت الحرف و مخرجه و بين ما يدلّ عليه من معنى . وكذلك نستنتج أن كلّ صوت في اللفظة قد يعبّر عن جزء من المعنى الذي تعبّر عنه اللفظة بأصواتها جميعاً[١٠]. وجاء بعده مكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧ هـ) وتجلّى ذلك بشكل واضح في كتابه (الرعاية في التجويد)،ثمّ أبو عمرو الداني (ت٤٤٤ هـ) [١١].

وهذه العلاقة بين اللفظ و مدلوله هي التي يسمّيها علم اللغة الحديث (الدلالة الصوتية) ، و ممن يذهب الى ذلك من علماء اللغة الغربيين (همبلت) و (جسبرسن) ، وسمى الأخير

هذه الظاهرة (رمزية الألفاظ) [١٢]، فقد أشار الدكتور إبراهيم أنيس إلى وجود "نوع من الدلالة تستمد من طبيعة الأصوات ، وهي التي نطلق عليها اسم الدلالة الصوتية"[١٣]، فهو يرى ارتباط الألفاظ بالدلالات في بعض الحالات النفسية كالكلمات التي تعبر عن الغضب أو النفور أو الكره ، وقد ترتبط بحجم الأشياء و أبعادها ، فقد لوحظ أن (الكسرة) وما يتفرع عنها من (ياء المد) ترمز في كثيرٍمن اللغات إلى صغر الحجم أو قرب المسافة . ففي العربية مثلاً نجد أن الياء علامة التصغير ويذهب الى أن زيادة المبنى تدلّ على زيادة المعنى ، فحين نقارن بين (كَسَر) و (كَسّر) نرى أن التضعيف في الصيغة الثانية زاد في دلالتها [١٤].

ونذكر هنا صفات الحروف المختلفة ،وعلاقة هذه الصفات ببناء الكلمة و تأثيرها في معناها و على معنى الآية و السّورة، فنتناولها مستأنسين بأقوال العلماء، على مستوى الأصوات المنفردة ثمّ الكلمة المفردة ، قال ابن جني :"ومن ذلك أنّهم جعلوا تكرير العين في المثال دليلاً على تكرير الفعل ، فقالوا: كسَّر، و قطّع و فتَّح و غلّق ، وذلك أنهم لـمّا جعلوا الألفاظ دليلة المعاني فأقوى اللفظ ينبغي أن يقابل به قوة الفعل"[١٥]

فوجود الأصوات القوية في المفردة يضفي قوة على الكلمة ، ويؤثر في معناها والصفات التي إن توافرت في الحرف منحته قوة، هي: (الشدة،والجهر،والإطباق،والانحراف والتكرير،والتفشي، والاستعلاء ، والاصمات، والصفير)[١٦]. قال مكّي(ت ٤٣٧ هـ): "والشدة من علامات قوة الحرف، فإن كان مع الشدة جهر وإطباق واستعلاء فذلك غاية القوّة في الحرف، لأن كل واحدة من هذه الصفات تدلّ على القوّة في الحرف، فإذا اجتمعت اثنتان من هذه الصفات في الحرف أو أكثر فهي في غاية القوة"[١٧] .

و الأصوات الضعيفة كذلك تؤثر في المفردة و دلالتها، و الصفات الضعيفة إن توافرت في الحرف جعلته ضعيفاً،وهي: الهمس، والرخاوة، والاستفال، والانفتاح، والإذلاق، واللين [١٨] . قال مكيّ : " والهمس ،والرخاوة ،والخفاء من علامات ضعف الحرف"[١٩] ، و قال ابن الجزري (ت٨٣٣ هـ): " فإذا كانت إحدى الصفات الضعيفة في حرف كان فيه ضعف، وإذا اجتمعت فيه كان ذلك أضعف له" [٢٠].

وجدير بنا أن ندرس القيم الصوتية في السّورة و تأثيرها في المعنى على مستوى الحرف والكلمة في السّورة ، و من خلال بعض الظواهر الصوتية في الفونيمات التركيبية:

أ- جرس الجهر و الهمس

قسّم العلماءُ الأصواتَ تبعاً للأثر السمعي على قسمين يسمّى **القسم الأول : الأصوات المجهورة** ، وسمّي بذلك لعلو درجة الصوت ، ويوضّح هذا الكلام، انقباض فتحة المزمار وانبساطها عملية يقوم بها المرء أثناء حديثه ، دون أن يشعر بها في معظم الأحيان، وحين تنقبض فتحة المزمار يقترب الوتران الصوتيان أحدهما من الآخر، فتضيق فتحة المزمار ، و لكنّها تسمح بمرور النفس خلالها ، ومع مرور الهواء يهتزّ الوتران الصوتيان اهتزازاً منظّماً ، والأصوات التي تخرج بهذه الطريقة تسمّى (أصواتاً مجهورة) [٢١].

وعرّف سيبويه (ت١٨٠ هـ) **الصوت المجهور** بأنّه: " حرفٌ أشبع الاعتماد في موضعه ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد عليه ويجري الصوت"[٢٢]،أمّا المحدثون فقد عرّفوا الصوت المجهور بأنّه: ذلك الصوت الذي تصحبه ذبذبة الوترين

الصوتيين[٢٣]،وينشأ هذا الاهتزاز عن تماس الوترين الصوتيين و ابتعادهما بشكل متكرر ، والأصوات المجهورة هي: (ب ، د ، ض ، ج ، ذ ، ز ، ظ ، ع ، غ ، م ، ن ، ل ، ر ، و ، ي) يُضاف الى ذلك جميع الصوائت (أصوات العلة)[٢٤] ، والصائت القصير (الفتحة) أكثر الصوائت جهراً في اللغة العربية، و يليهما الصائتان القصيران (الضمة و الكسرة) ، ولكنّها أكثر جهراً من الصوامت ، وصوت (الرّاء) أكثر الصوامت جهراً، ثمّ الأصوات الأنفية (النون و الميم) أقلّ من الراء جهراً ، وأقلّ الأصوات الصامتة جهراً هي(د، ذ، ب) فهي اقرب إلى الهمس [٢٥].

و القسم الثاني: (**الصوت المهموس**) يكون الصوت مهموساً حين تكون فتحة المزمار في حالة انفتاح و لا يتلاقى الوتران الصوتيان و لا يهتزان[٢٦] ، قال سيبويه: "حرفٌ أضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى النفس معه"[٢٧] ، وعند المحدثين ذلك الصوت الذي لا تصحبه ذبذبة الوترين الصوتيين، و الأصوات المهموسة هي: (هـ، ح ، خ ، ق، ك ، ش ، ت ، س ، ص ، ط ، ف ، ث ، ء) و يجمعها في اللفظ قولك: (ستَشحَثُك خَصَفَة) أو (فَحَثّه شَخصٌ سَكَت) مع الطاء والقاف و الهمزة[٢٨].

وصوت الطاء و القاف مهموسان عند المحدثين[٢٩]، و هناك اختلاف في صوت الهمزة لأنّ مخرجها هو موضع صدور نغمة الجهر، فهي تنطق بانطباق الوترين الصوتيين ثمّ بانفراجهما بعد ضغط الهواء لحظة من الوقت، فقال قسم من الباحثين ، ومنهم(د.رمضان عبدالتواب) و (د.تمام حسان) بأنّها صوت مهموس[٣٠]، لعدم تذبذب الوترين الصوتيين معها ونحن اعتمدنا هذا القول في بحثنا ، وقال آخرون ،ومنهم (د.إبراهيم أنيس) و (د.كمال بشر) و(د.أحمد مختار عمر) هي صوت لا هو بالمجهور ولا بالمهموس[٣١] ، نظراً إلى اختلاف وضع الوترين وضعاً يخالف وضعية الجهر و الهمس ، فهي تمثل حالة ثالثة ، أمّا (الطاء و القاف) فهما مهموسان عند المحدثين، وربّما كانا مجهورين في قسم من أقسام العربية القديمة، فسمعها العلماء العرب و ذهبوا الى القول بجهرهما[٣٢] . و الجهر صفة قوّةٍ و شدّة و علُوّ [٣٣]، و كذلك "الجهر ملمحٌ يُكسب الصوت ظهوراً في النّطق ، و وضوحاً في السّمع ، بخلاف الهمس، فهو ملمحٌ يُكسب الصوت خفاءً في النّطق، وخمولاً في السّمع، فيكون الجهر بذلك أقوى من الهمس"[٣٤].

قد عُني القرآن بالجرس و الإيقاع كعنايته بالمعنى وهو لذلك يتخيّر الألفاظ تخيراً يقوم على أساس من تحقيق الموسيقى المتسقة مع جوّ الآية و جوّ السياق ، بل جوّ السّورة كلّها في كثير من الأحيان[٣٥] ،ويتناسب غالباً الجرس الذي تتّسم موسيقاه بالقوة و الشدّة مع المعنى الذي يراد تصويره و بيانه ، ونجد ذلك في مواضع كثيرة من القرآن منها مـواضع العذاب و الوعيد . فـجرس الأصوات المجهورة ذات قيمة تعبيرية واضحة في تصوير الحركات و الأصوات العنيفة [٣٦] . أمّا جـرس الهمس ففي مواقف اللين ، ومثل هذا منثور في آيات الـقرآن[٣٧]. و بعد إحصاء الأصوات في سورة سبأ تبيّن لنا أن الأصوات الواردة في السّورة هي على النحوالآتي:

	عدد الأصوات	النسبة المئوية
الأصوات المهموسة	٩٣٠	%٢٥.٦٣
الأصوات المجهورة	٢٦٩٩	%٧٤.٣٧

يظهر لنا من خلال الجدول أنّ ما يُقارب ثلاثةَ أرباعِ الأصوات الواردة في هذه السّورة هي أصوات مجهورة، وهي تتناسب مع الجو العام للسورة المكيّة التي تركّز على العقيدة و توحيد الله والتركيز الأكبر في هذه السّورة هو على قضية البعث و النشور ، وإحاطة علم الله وشموله و دقته [٣٨]، و بعد ذكر سليمان الشاكر لنعم الله، ذكر قوم سبأ و جحودهم لنعم الله عليهم ، مما أدّى إلى غضب الله عليهم و تغيير رخاء العيش بالشدّة لهم و ذكر ما حلّ بهم من بلاء و جعلهم أحاديث تذكر في النّاس [٣٩] ، وهذه الموضوعات كلّها تتناسب معها الجهر و الوضوح في البيان .

أعلى نسبة للتفاوت بين الأصوات المهموسة و المجهورة في السّورة في قوله تعالى:﴿ فَٱلۡيَوۡمَ لَا يَمۡلِكُ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٖ نَّفۡعٗا وَلَا ضَرّٗا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴾(سبأ:٤٢).عدد الأصوات على النحوالآتي:

في آية ٤٢	عدد الأصوات	النسبة المئوية
الأصوات المهموسة	١٢	%١٥.٥٨
الأصوات المجهورة	٦٥	%٨٤.٤٢

فالأصوات المجهورة في مثل هذه الآية التي تَذكُر القيامة و أهوالها و توعُّد الظالمينَ بعذاب النّار الذي كانوا يكذّبونه ، تُوحي بمعنى الكلمة من خلال جرس أصواته ، و نحن ندرك بلا مشقّة هذا الجرس الشديد الذي يحكي صورة العذاب الذي يُنصبُّ على الطغاة [٤٠].

وجه الله تبارك و تعالى في الآية القول إلى الكفار بالتأنيب والتبكيت ، بعد أن غيّر سياق الآيات من الحكاية والوصف في الآيات السابقة لهذه الآية إلى الخطاب والمواجهة ، فلا يملك أحد في القيامة شيئاً حتّى الملائكة المعبودون من قبلهم، لا يملكون للناس شيئا، ولا هؤلاء الذين كفروا يملك بعضهم لبعض شيئا. والنار التي كذب بها الظالمون ، وكانوا يقولون: متى هذا الوعد إن كنتم صادقين؟ ها هم أولاء يرونها واقعا لا شك فيه، فتركز الآية على قضية البعث والحساب والجزاء[٤١] .

ب- جرس الشدة و الرخاوة و التوسط

الأصوات الشديدة التي يسمّيها المحدثون (الانفجارية) تتكون من اجتماع أمرين:

١/حبس النَفَس الخارج من الرئتين حبساً تامّاً في موضع ما من آلة النّطق، فيضغط الهواء خلف ذلك الموضع.

٢/ إطلاق النفس المضغوط بانفصال العضوين انفصالاً سريعاً ، فيندفع الهواء محدثاً صوتاً انفجارياً[٤٢].

وقد عرّفه سيبويه بأنّه: " هو الذي يمنع الصّوت أن يجري فيه"[٤٣]، ويقول ابن جني(ت٣٩٢ هـ): " ومعنى الشديد أنه الحرف الذي يمنع الصوت من أن يجري فيه، ألا ترى أنك لو قلت: الحقّ، والشَطّ، ثم رُمْتَ مدّ صوتك في القاف والطاء، لكان ذلك ممتنعاً"[٤٤] ،والأصوات الشديدة ثمانية أحرف وهي: (الهمزة ، ق ، ك ، ج ، ط ، د ، ت ، ب) ، و تجمعها عبارة: (أَجَدْتَ طَبَقَكَ) . **و هناك أصوات بين الشدة (الانفجارية) و الرخوة (الاحتكاكية)** وهي ثمانية أيضا وهي : (الألف ، ع ، ي ، ل ، ن ، ر، م ، و) ، و يجمعها في اللفظ : (لَمْ يَرَوْعْنا) [٤٥] و تميّز هذه المجموعة من الأصوات وجودَ عائق في طريق النّفَس عند النطق بها ، إلاّ أنّ النّفَس لا ينحصر في مخرجها انحصاره في الأصوات الشديدة ، إنّما يجد له منفذاً يجري فيه كجريانه في الأصوات الرخوة[٤٦].

الأصوات الرخوة (الإحتكاكية) ،وهي ما سوى الحروف المذكورة في الشديدة و المتوسطة قال ابن جني (ت٣٩٢ هـ) : "والرخو هو الذي يجري فيه الصوت ألا ترى أنك تقول: المسّ والرشّ والشحّ، ونحو ذلك، فتمد الصوت جاريا مع السين والشين والحاء"[٤٧] ، وهذه الأصوات عند النطق بها لا ينحبس الهواء انحباساً محكماً، وإنّما يكتفي بأن يكون مجراه عند المخرج ضيّقاً جدّاً ، و يترتّبُ على ضيق المجرى أنّ النفس أثناء مروره بمخرج الصوت يخرج نوعاً من الصفير أو الحفيف تختلف نسبته تبعاً لنسبة ضيق المجرى [٤٨] ، وقد وردت الأصوات الشديدة والمتوسطة و الرخوة في هذه السّورة على النحوالآتي:

	عدد الأصوات	النسبة المئوية
الأصوات الشديدة	٨٠٠	%٢٢.٠٤
الأصوات المتوسطة	٢٢٦٨	%٦٢.٥٠
الأصوات الرخوة	٥٦١	%١٥.٤٦

والنص القرآني يحقق معادلة نصية دلالية مفادها أنّ توظيف اللفظ المناسب يكون بالصوت المناسب لهذا اللفظ. فكل لفظ في القرآن الكريم اختير مكانه وموضعه من الآية أو العبارة أو الجملة بصورة محددة إذ إن غيره لا يسد مسدّه بداهة ، فقد اختار القرآن اللفظ المناسب في الموقع المناسب من عدة وجوه، و بمختلف الدلالات ، إلا أن استنباط ذلك صوتياً يوحي باستقلالية الكلمة المختارة لدلالة أعمق ، وإشارة أدقّ ،ويتعذر استبدال ذلك بغيره ، إذ لا يؤدي غيره المراد الواعي منه ، وذلك معْلَمٌ من معالم الإعجاز البياني في القرآن(٤٩).

فقد وظّف القرآن الكريم طبيعة الأصوات لتجسيم المواقف، ومن يقرأ الآيات القرآنية يتوصّل إلى هذه النتيجة ، فالمواقف في القرآن هي التي تحدّد طبيعة الحروف و الحركات ، فالأصوات الشديدة و الأصوات الرخوة تجسّمان المعاني المطلوبة ، وقد جسّم الصوت الفكرة بصورة فعّالة معبّرة عن الانسجام بين الشكل و المضمون(٥٠). فجرس الإطباق و جرس الشدّة يستعملهما القرآن في مواقف التهديد و الوعيد(٥١).

إنّ معرفة جرس الرخاوة لها تأثير واضح في حلاوة النغمة الى جانب بيان دقة المعنى وإنّنا نحسّ بهذا التأثير إذا كانت الآية في التبشير ، فإنّ ألفاظها تتضافر في نغم هادئ، و إذا كانت في إنذار أو وصف عذاب فإنّ نغماتها تكون قويّة وشديدة (٥٢). القرآن يستعمل الألفاظ ذات الجرس الموسيقي الناعم و السلس الموحي ، في المواضع التي يشيع فيها جو من الحياة الهانئة الجميلة(٥٣) .

أغلب الأصوات في السّورة هي أصوات متوسطة ، لا هي بالشديدة و لا هي بالرخوة ، ولكن لو قارنا الأصوات الشديدة بالرخوة في الآيات لرأينا ترجيح الكفّة في بعض الآيات لصالح الأصوات الرخوة ، فمثلاً في آية (١٢) التي تذكر نعم الله على نبـي الله سليمان في قوله تعالى: ﴿ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ۖ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ ۖ وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ (سبأ:١٢)،فعدد الأصوات في الآية يتبيّن في الجدول
الآتي :

في آية ١٢	عدد الأصوات	النسبة المئوية
الأصوات الشديدة	١٣	%١٢.٣٨
الأصوات المتوسطة	٦٨	%٦٤.٧٦
الأصوات الرخوة	٢٤	%٢٢.٨٦

ذكر الله سبحانه ما تفضل به على سليمان – عليه السلام- من تسخير الريح ، فتجرى من الغداة إلى منتصف النهار مسيرة شهر ، ومن منتصف النهار إلى الليل مسيرة شهر ، وإذابة النحاس له على نحو ما كان لداود من إلانة الحديد، "قال ابن عباس: سخر الله الجن لسليمان وأمرهم بطاعته فيما يأمرهم به"[٥٤]، وتسخير الجن له بين يديه يعملون له شتى المصنوعات من قصور شامخات، وصور من نحاس وجفان كبيرة كالأحواض ، وقدور لا تتحرك لعظمها. وكلّ هذه النّعم أغدقها على سليمان لأنّه أناب إلى ربه ، وجال بفكره في ملكوت السموات والأرض وكان من المؤمنين المخبتين الذين هم على ربهم يتوكلون [٥٥].
فموضوع الآية هو ذكر نعم الله و فضله على سليمان ، وفي مثل هذه المواضيع التي يشيع فيها جو من الرخاء و النعم و الحياة الهانئة الجميلة فقد يستعمل القرآن الكريم الألفاظ ذات الجرس الموسيقي الناعم الرخي و السلس الموحي[٥٦]، والأصوات الشديدة الواردة في الآية جاءت في نهاية الآية عند تهديد الجن ، فكان الجرس الصوتي الذي تحمله اللفظة سبباً من أسباب اختيار النص القرآني لها من بين مرادفاتها[٥٧].

ج- جرس التفخيم و الترقيق:
التفخيم: ارتفاع مؤخّر اللسان تجاه أقصى الحنك اللين ، فيحدث تغيير في التجويف الفموي محدثاً رنيناً مسموعاً، مع رجوع اللسان الى الخلف بصورة أسرع مما يحدث أثناء النّطق بالأصوات المرقّقة ،ويُسمّى بـ(الإطباق) . وعند المحدثين الإطباق صفة من صفات هذه الأصوات: (ص ، ض ، ط ، ظ - فهذه مفخمة بطبيعتها- ، خ ، غ ، ق)، أمّا في الترقيق فلا يتخذ اللسان هذا الشكل المقعّر، ويُسمّى بـ(الانفتاح) ، فعند علماء العربية القدامى فالأربعة الأولى مطبقة فقط ، وبقية الحروف كلّها منفتحة[٥٨]. "فالإطباق يقابله الانفتاح، كما أنّ التفخيم يقابله الترقيق. و المصطلحان الأولان يشيران إلى العملية الفسيولوجية عند النطق، أمّا الآخران فيشيران إلى الأثر السمعي الناتج من هذا النطق"[٥٩].
والحروف بحسب التفخيم والترقيق على أربعة أقسام:
١-منها ما هو مفخّم مطلقاً، وهي حروف الإطباق و بقية حروف الاستعلاء على الصواب.
٢-ومنها ما هومرقق مطلقاً، وهو سائر الحروف ، إلاّ الراء و اللام .
٣-اللام ، أصله الترقيق وقد يفخم .
٤-الراء ، أصله التفخيم ، وقد يرقق [٦٠].

وهناك حالتان للراء يجوز فيهما التفخيمُ و الترقيقُ:
أ/إذا كانت الراء ساكنة و قبلها كسرٌ أصلي، و بعدها حرف استعلاء مكسور، مثل (فِرْق) في قوله تعالى: ﴿ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ (الشعراء: ٦٣) .
ب/ إذا سكنت الراء في آخر الكلمة، و كان قبلها حرف استعلاء ساكن بعدَ حرف مكسور، مثل:(القِطْر) في قوله تعالى:﴿ لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ ﴾(سبأ: ١٢) ، و التفخيم هنا أولى لوجود حرف الاستعلاء (الطاء) قبلها[٦١].
قال سيبويه عن الأصوات : "ومنها المطبقة و المنفتحة، فأمّا المطبقة فالصّاد و الضّاد و الطاءُ و الظاءُ . و المُنفتحة: كلّ ما سوى ذلك من الحروف ، لأنّك لا تُطبق لشيءٍ منهنّ لسانك ، ترفعه الى الحنك الأعلى"[٦٢]، ويقول ابن جني في الإطباق: " الإطباق أن ترفع ظهر لسانك إلى الحنك الأعلى مطبقاً له، ولولا الإطباق لصارت الطاء دالاً، والصاد سيناً ، والظاء ذالاً، ولخرجت الضاد من الكلام لأنه ليس من موضعها شيء"[٦٣] . فكما قلنا عند علماء الأصوات المحدثين الإطباق صفة هذه الأصوات : (ص ، ض ، ط ، ظ - فهذه مفخمة بطبيعتها- ، خ ، غ ، ق) و اعتمدنا على هذا الرأي.

وقد وردت الأصوات المفخمة و المرققة في سورة سبأ على النحو الآتي :

	عدد الأصوات	النسبة المئوية
الأصوات المفخمة	٧٦٩	%٢١.١٩
الأصوات المرققة	٢٨٦٠	%٧٨.٨١

ونرى أنّ كثرة الأصوات المرققة في سورة سبأ بالمقارنة مع الأصوات المطبقة ، تتلاءم مع مدلول المفردات و موضوع الآية ، قال الرماني (ت٣٨٦ هـ) في تلاؤم الحروف معاً : "المتلائم في الطبقة العليا القرآن كلّه ، و ذلك بيّنٌ لمن تأمّله ، والفرق بينه و بين غيره من الكلام في تلاؤم الحروف على نحو الفرق المتنافر و المتلائم في الطبقة الوسطى ، و بعض الناس أشدّ إحساساً بذلك و فطنة له من بعض "[٦٤].
و لنبيّن مدى تلاؤم جرس الأصوات مع مدلولها في آية من سورة سبأ ، فإنّ أعلى ورود للأصوات المفخمة هو في قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴾(سبأ : ٤٨) .
فعدد الأصوات في الآية مبينة في الجدول الآتي :

في آية ٤٨	عدد الأصوات	النسبة المئوية

الأصوات المفخمة	١٠	%٣٥.٧١
الأصوات المرققة	١٨	%٦٤.٢٩

وأغلب كلمات الآية فيها صوت مفخم (قُل ، ربّي ، يقذف ، بالحقّ ، علاّم الغيوب) وجود الأصوات المفخمة (خ،غ،ق) مع تضعيف بعضها مثل القاف و اللام في الآية ، ومجيء القاف - أكثر من مرّة - و هي من أصوات القلقلة، المجهورة عند القدماء و شديدة الوقع في أذن السّامع ، يبرز وقعها بشدّة[٦٥] ، و هي "صوت لهوي وقفة انفجارية "[٦٦] وكذلك تكرار اللام له تأثيره الخاص في جرس الآية ، فاللام صوت جانبي (انحرافي) ، ذلقي، مجهور[٦٧]. فأصوات الإطباق و الشدّة يستعملها القرآن في مواقف التهديد و الوعيد [٦٨]. وهكذا باستعمال أصوات مطبقة يشتد إيقاع الآية و تقصر خطاه ، يأمر الله رسوله أن يقول: هذا الذي جئتكم به هو الحق القوي الذي يقذف به الله. فمن ذا يقف للحق الذي يقذف به الله؟ إنه تعبير مصور مجسم متحرك. وكأنما الحق قذيفة تصدع وتخرق وتنفذ ولا يقف لها أحد في طريق. يقذف بها الله العلاّم الغيوب فهو يقذف بها عن علم، ويوجهها على علم، ولا يخفى عليه هدف، و لا تغيب عنه غاية، ولا يقف للحق الذي يقذف به معترض ولا سد يعوق. فالطريق أمامه مكشوف ليس فيه مستور! [٦٩] .

د- الاستعلاء و الاستفال :

الاستعلاء و الاستفال من صفات الأصوات المميّزة عرفهما البحث الصوتي عند العرب، وقد أثبتهما المحدثون من علماء الأصوات . الاستعلاء : ارتفاع مؤخرة اللسان صوب الحنك الأعلى. و الأصوات التي يتم معها ارتفاع مؤخرة اللسان سمّيت بالأصوات (المستعلية) وهي أصوات: (خ ،غ ، ق ، ص ، ض ،ط ، ظ) [٧٠]، أمّا الأصوات التي لا تحتاج إلى ارتفاع مؤخرة اللسان صوب الحنك الأعلى فهي الأصوات (المُستفِلة أو المُنخفضة) وهي بقية الأصوات [٧١] ،والحروف المستفلة ، " سميّت مستفلة لأنّ اللسان يستفل بها إلى قاع الفم عند النّطق بها على هيئة مخارجها"[٧٢]، وعلى الرغم من استخدام مصطلح الاستفال والمستفلة مقابلاً لمصطلح الاستعلاء و المستعلية، فإنَّ صفة الاستعلاء تظلّ أدخل في الصّفات المحسّنة، خاصّة في ما يتعلّق بالأصوات الثلاثة: الغين و الخاء والقاف[٧٣].

فالاستفال من صفات الأصوات الضعيفة ، والأصوات الضعيفة في بعض آيات السورة يضفي ليونة على الكلمات و يؤثر في معناها ، والصفات الضعيفة إن توافرت في الحرف جعلته ضعيفاً،وهي: الهمس، والرخاوة، والاستفال والانفتاح، والإذلاق، واللين [٧٤] ، والاستعلاء يعطي قوة للكلمات ، قال مكّي بن أبي : " والشدة من علامات قوة الحرف، فإن كان مع الشدة جهر وإطباق واستعلاء فذلك غاية القوّة في الحرف، لأن كل واحدة من هذه الصفات تدلّ على القوّة في الحرف"[٧٥] ، وورود أصوات الاستعلاء و الاستفال في هذه السّورة هي كالآتي:

	عدد الأصوات	النسبة المئوية
أصوات **الاستعلاء**	١٨٨	%٥.١٨
أصوات **الاستفال**	٣٤٤١	%٩٤.٨٢

وظهر في الإحصاء أنّ الكثرة الغالبة للأصوات في هذه السّورة هي أصوات الانخفاض ، وهذه هي "طريقة الاستهواء الصوتي في اللغة، و أثرها طبيعي في كلّ نفس ، فهي تشبه في القرآن الكريم أن تكون صوت إعجازه الذي يخاطب به كلّ نفس تفهمه ، و كلّ نفسٍ لا تفهمه ، ثمّ لا يجد النفوس على حالٍ إلاّ الإقرار و الاستجابة ... فيه أثر يتعدّى أهل هذه اللغة العربية إلى أهل اللغات الأخرى ... فتألّقت كلمــاته من حروف لو سقط واحد منها أو أبدل بغيره أو أقحم معه حرف آخر ، لكان ذلك خللاً بيّناً أو ضعفاً ظاهراً في نسق الوزن و جرس النغمة، وفي حسّ السّمع وذوق اللسان "[٧٦].

فمثلاً في قصة سبأ كما في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍۖ كُلُواْ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُواْ لَهُۥۚ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾ (سبأ :١٥) . إحصاء الأصوات في الآية وعلى النحوالآتي :

في آية ١٥	عدد الأصوات	النسبة المئوية
أصوات **الاستعلاء**	٤	%٤.٩٤
أصوات **الاستفال**	٧٧	%٩٥.٠٦

تذكر الآية حال قوم (سبأ)و وفرة نعم الله عليهم، فقد ارتقوا في سلم الحضارة حتى تحكموا في مياه الأمطار الغزيرة ، فأقاموا خزانا طبيعيا يتألف جانباه من جبلين ، وخزنوا الماء بكميات عظيمة وراء السد ، وتحكموا فيها وفق حاجتهم. فكان لهم من هذا مورد مائي عظيم. وقد عرف باسم : (سد مأرب). وهذه الجنان عن اليمين والشمال رمز الخصب و الوفرة والرخاء والمتاع الجميل ، ومن ثم كانت آية تذكر بالمنعم الوهاب. وقد أمروا أن يستمتعوا برزق الله شاكرين : ﴿كُلُواْ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُواْ لَهُۥ﴾ و ذكروا بالنعمة . نعمة

البلد الطيب وفوقها نعمة الغفران على القصور من الشكر والتجاوز عن السيئات. ﴿بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾ سماحة في الأرض بالنعمة والرخاء ، وسماحة في السماء بالعفو والغفران. فماذا يقعدهم عن الحمد والشكران؟! [٧٧].

ووجود الأصوات المستفلة في كلمات الآية تتناسب مع معنى الآية و موضوعها[٧٨]و كيف كانت حياتهم في رفاهية ، ينعمون في هناءٍ ، ورزقهم كان وفيراً ، في بلدة طيبة هذا مع وجود سماحة في السماء بالعفو والغفران من قبل ربّ غفور ، فضلا عن ذلك تكاد الآية تخلومن الأصوات المستعلية ، فتحسّ أن الجو العام هو جو اللين و عدم التشدد ، ولو أحصينا الأصوات و نظرنا الى نسبة ورود الأصوات المستعلية و المستفلة، لرأينا أنه لم يرد في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ سَعَوۡ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مِّن رِّجۡزٍ أَلِيمٞ﴾ (سبأ: ٥) و قوله: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾(سبأ: ٢٨) ، صوت من أصوات الاستعلاء، بل الآيتان تتألّفان من أصوات الاستفال فقط.

هـ- الذلاقة و الاصمات:

سمّيت هذه الحروف بالذلاقة لسرعة النطق بها وخروجها من ذَلق (طرف) اللسان ، وهي أخفّ الحروف على اللسان و أحسنها انشراحاً ، وأكثرها امتزاجاً بغيرها ، و هي ستة أحرف : ثلاثة تخرج من الشّفة، وهي (ف ، ب ، م) و ثلاثة تخرج من أسلة اللسان الى مقدّم الغار الأعلى وهي: (ر ، ن ، ل)و يجمعها قولك: (فرّ من لُب) أو (مُر بنَفلٍ)[٧٩] .

قال الخليل (ت ١٧٥ هـ): "إعلم أن الحروف الذلق والشفوية ستة وهي : (ر ، ل ، ن ، ف ، ب ، م) ، وإنما سميت هذه الحروف ذلقاً، لأن الذلاقة في المنطق إنما هي بطرف أسلة اللسان ، والشفتين، وهما مَدْرجَتا هذه الأحرف الستة ، منها ثلاثة ذليقة: (ر ، ل ، ن) تخرج من ذلق اللسان من (طرف غار الفم) ، وثلاثة شفوية : (ف ، ب ، م) مخرجها من بين الشفتين خاصة، لا تعمل الشفتان في شيء من الحروف الصحاح إلا في هذه الأحرف الثلاثة"[٨٠] .

أمّا الاصماتُ فهو ثقلٌ يعتري الحرف بخروجه من غير ذَلَق اللسان أو الشّفة ، و سميّت بذلك لامتناع انفراد هذه الحروف انفراداً في بناء الاسم الرباعي و الخماسي المجرّدين حرف أو أكثر من الحروف المذلَقَة ، لتعادل خفّة المذلق ثقلَ المُصمَت ، فإن لم تجد ذلك فهي دخيلة في كلام العرب. وحروف الإصمات ثلاثة و عشرون ، وهي ما سوى حروف الإذلاق [٨١]، قال ابن جني (ت٣٩٢ هـ) في الحروف المذلقة: "فمتى وجدت كلمة رباعية أو خماسية معرّاة من بعض هذه الأحرف الستة ، فاقض بأنه دخيل في كلام العرب ، وليس منه ، ولذلك سمّيت الحروف غير هذه الستة: (مُصمَتة) ، أي صُمِتَ عنها أن تُبنى منها كلمة رباعيّة أو خماسيّة معرّاة من حروف الذّلاقة"[٨٢] ، قال الدكتور إبراهيم أنيس: "ويبدو أنّ ابن جني (ت٣٩٢ هـ) لاحظ كثرة شيوع هذه الأصوات في اللغة العربية، بحيث لا تكاد تخلو منها كلمة رباعية أو خماسية في أصولها ، وضع لها هذه التّسمية ، و اعتبر غيرها من الحروف المصمتة"[٨٣]،ونسبة ورود أصوات الذلاقة في السّورة كثيرة تظهر من هذا الجدول:

	عدد الأصوات	النسبة المئوية
أصوات الذلاقة	١٥٢١	%٤١.٩١
أصوات الاصمات	٢١٠٨	%٥٨.٠٩

في آيات السّورة كلّها يتقارب ورود الأصوات الذلقية من أصوات المصمتة ، وفي عدد قليل من الآيات في السّورة يقل ورود الأصوات الذلقية لتصل الى أكثر من ربع الأصوات الواردة في الآية ، وهذه الأصوات تسهّل عملية نطق الكلمات ، و يتناسب مع موضوع الآية ، الذي حكاه الله عن الكفار و هو استهزاءهم بمجيء البعث و العذاب، لأنّهم في ريب منه[٨٤] ، وذلك في آية (٢٩) ، في قوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ فعدد الأصوات هي على النحو الآتي:

في آية ٢٩	عدد الأصوات	النسبة المئوية
أصوات الذلاقة	٨	%٢٧.٥٩
أصوات الاصمات	٢١	%٧٢.٤١

فكل كلمة في الآية فيها صوت ذلقي ، وهذا يسهّل النطق بالآية ، ويتناسب مع موقف الكفّار المستهزئين بالبعث ، فقد "حكى الله مقالة الكفّار في الاستهزاء بالبعث ، واستعجالهم على سبيل التكذيب ، و لم يُجابوا بتعيين الزمان. إذ ذاك مما انفرد تعالى بعلمه .... و يجوز أن يكون سؤالهم عمّا وُعدوا به من العذاب في الدّنيا و استعجلوا به استهزاءً منهم" [٨٥].

و/ الصوامت و الصوائت و أشباه الصوائت:

تتألّف الأصوات العربية من الصوامت و الصوائت، والصامت هو الصوت اللغوي الذي يحدث نتيجة احتكاك في مكان ما من جهاز النطق وهو الحرف الصحيح في العربية، و الصائت بخلافه[٨٦] ، ذكر الخليل (ت١٧٥ هـ) أنّ الأصوات العربية تتألف من تسعة وعشرين صوتاً وهو يستعمل (الحرف) ويعني به ما نعني به اليوم من (الصوت)[٨٧] ، و هي على النحوالآتي: "ع ، ح ، هـ ، خ ، غ ، ق، ك ، ج ، ش ،ض ، ص ، س ، ز ، ط ، د ، ت ، ظ ، ث ، ذ ، ر ، ل ، ن ، ف ، ب ، م ، و ، ا ، ي ، الهمزة"[٨٨]. ثمّ جاء بعده سيبويه، فأعاد الهمزة الى موضعها في أصوات الحلق وهي على النحوالآتي: (الهمزة ، الألف، هـ ،ع ، ح ، غ ، خ ، ك ، ق ، ض، ج ، ش ، ي ، ل ، ر ،

ن ، ط ، د ، ت ، ص ، ز ، س ، ظ ، ذ ، ث ، ف ، ب ، م ، و)[٨٩] ، وظلّ هذا متداولاً عند اللغويين ، ومنهم ابن دريد مثلاً حتّى أعادها المتأخرون منهم الى مكانها بين الأصوات[٩٠].

فالأصوات عموماً تنقسم على قسمين : إمّا صامت أو صائت، فقد لاحظ العلماء أن الهواء ينطلق حرّاً طليقاً دون عوائق أو حوائل حين النّطق بالصوائت ، فحين النطق بهذه الأصوات يمتد الصوت و يستطيل حتّى ينفد النفس به ، و في المقابل لاحظ العلماء أنّ الهواء يصادف عقبات من انسداد تام أو جزئي في مجراه ، ابتداءً من الحنجرة إلى الشّفتين حين النّطق بالصوامت، و لذلك عرّفوا الصّوت الصامت(الساكن) بأنّه: "صوت كلام أنتج بسدّ أو إعاقة مجرى الهواء في أحد المخارج بجهاز النّطق ، أعلى المزمار"[٩١] . و هذا التعريف ينطبق في مجمله على الصوامت ، غير أنّه لا يتضمّن كلاً من صوتي الهمزة و الهاء اللذين يعدّان من الصوامت في العربية ، فإعاقة الهواء التامّة في الهمزة و الجزئية في الهاء تكون في فتحة المزمار . أمّا الصوائت فثلاثة من حيث النوع ، وستة من حيث الكم ،وهي: الصوائت القصار (الفتحة و الضمة و الكسرة) و أصوات المدّ و هي الحركات الطوال (الألف) و (الواو الذي قبله ضمة) و (الياء الذي قبله كسرة) ، و تسمّى بـ(العلل) أو (أصوات اللين) أو (الأصوات الطليقة) . و بقية الحروف غير هذه هي الصوامت ، و تسمّى بـ(الأصوات الساكنة) أو (الصحاح) أو (الأصوات الحبيسة)[٩٢].

هناك أصوات لا يمكن تصنيفها في أيّ فئة من الفئتين ، و هي تدعى بأنصاف الصوائت أو أنصاف الصوامت أو الانزلاقيات . و يوجد منها في العربية اثنان هما الواو، و الياء ، كما في (وَلد و يَلِد). وهذان الصوتان ألحقهما العلماء بالصوامت لضيق ممر الهواء عند نطقهما[٩٣].

الصوائت و الصوامت و أشباه الصوائت في هذه السّورة هي كالآتي ، باستثناء الصوائت القصيرة، التي سنذكره في جدول منفصل:

	عدد الأصوات	**النسبة المئوية**
الصوامت	٢٧٤٠	%٧٥.٥٠
الصوائت الطويلة	٥٦٨	%١٥.٦٥
أشباه الصوائت	٣٢١	%٨.٨٥
كل الأصوات (عدا الصوائت القصيرة)	٣٦٢٩	%١٠٠

وذكر علماء الأصوات صفات هذه الأصوات فالألف صوت هاو ، فقد عدّ الخليل (ت ١٧٥ هـ) هذا الصوت هوائياً و جوفيّاً لخروجه من الجوف ، فلا يقع في مدرجة من مدارج اللسان ولا من مدارج الحلق ، و إنّما سمّى العرب الألف هاوياً ، لكونه أعلى مراتب

الانطلاق في اللين [٩٤]. وقال سيبويه عن الصوت الهاوي: " الهاوي حرفٌ اتّسع لهواء الصّوت مخرجه أشدّ من اتّساع مخرج الياء و الواو ، لأنّك قد تضمّ شفتيك في الواو وترفع في الياء لسانك قبل الحنك وهي الألف ، وهذه الثلاثة أخفى الحروف لاتّساع مخرجها، و أخفاهنّ و أوسعهنّ مخرجاً: الألف ثمّ الياء ثمّ الواو"[٩٥] . فأحرف المدّ (الألف و الواو والياء) خارجة من الصّدر و منتهية إلى هواء الفم [٩٦]، لذا أطلق على حروف المدّ و اللين أحياناً مصطلح الهوائية لأنهنّ نسبن الى الهواء لأنّ كلّ واحدة منهنّ تهوي عند اللفظ بها في الفم ، فعمدة خروجها في هواء الفم [٩٧] .

وشاع في الدرس الصوتي القديم استخدام مصطلح حروف المدّ و اللين وغيرهما للدلالة على الأحرف الثلاثة : الألف و الواو و الياء ، و سيبويه استخدم هذين المصطلحين، و وصف الواو والياء باللّيّنَة ، لأنّ مخرجهما يتّسع لهواء الصّوت أشدّ من اتّساع غيرهما، و قد وجد الباحثون القدامى صعوبة في وصف أصوات المدّ، و السبب في ذلك خلوّ هذه الأصوات من ظاهرة الاحتكاك التي يمكن أن تكون وسيلة جيّدة لتبيّن مواضع أحداث الأصوات اللغوية ، و بعض اللغويين العرب قد أشاروا الى شيءٍ من هذه الصعوبة ، ومن هؤلاء الخليل (ت١٧٥ هـ)، و ابن سينا(ت ٤٢٧هـ)، والرضي(ت ٦٨٦ هـ) [٩٨]، إذن فالأصوات الليّنة هي أصوات: الألف و الواو و الياء ، وزاد بعضهم الهاء و النون الساكنة ، و اللين هنا إشارة الى السهولة وأنّها لانت في المخرج [٩٩]. فالألف و الواو و الياء تسمّى مداً إذا سكنت و كان ما قبلها محرّكة من جنسها ، و الألف لا تكون إلاّ مداً ؛ لأنّ ما قبلَها لا يكون إلاّ مفتوحاً، و أمّا الواو فتمدّ إذا كان ما قبلها مضموماً وهي ساكنة ، و أما الياء فتمدّ إذا كان ما قبلها مكسوراً وهي ساكنة . و في نحو : بَيْت و لَوْن ، فإنّ الواو و الياء ليّنتان[١٠٠].والواو شبه الصائت لهوي ، مجهور، مدوّر، فعند النّطق بالواو في مثل : وَلَد، حَوْض ، يكون اللسان تقريباً في موضع نطق الضّمة ، أي إنّ الجزء الخلفي من اللسان يكون لدى النّطق به قريباً من الحنك اللين. إلاّ أنّ الفجوة بين اللسان و الحنك في حال نطق نصف الصائت هذا تكون أضيق منها في حال النّطق بالضّمة . فيسمع للواو نوع من الحفيف يجعلها أشبه بالأصوات الاحتكاكية . أضف إلى ذلك أنّ إنتاج الصائت الضّمة يمتد زمناً أطول من شبه الصائت ، أمّا الياء شبه الصائت حنكي ، مجهور، منفرج ، عند النّطق بالياء في مثل: يَترُك ، بَيْت، يكون اللسان تقريباً في موضع نطق الكسرة ، أي إنّ الجزء الأمامي من اللسان يكون
قريباً من الحنك الصّلب . إلاّ أنّ الفجوة بين اللسان و الحنك حين النّطق بنصف الصائت هذا تكون أضيق منها في حال النّطق بالصائت الكسرة . فيسمع للياء نوع من الاحتكاك الضعيف يجعلها أقرب إلى الأصوات الاحتكاكية. أضف إلى ذلك أنّ الفارق بين الصائت الكسرة، و شبه الصائت الياء ، يكمن كذلك في المدّة التي تكون أطول لدى إنتاج الصائت الكسرة [١٠١].

وسنذكر في الجدول المبيّن في أدناه الأصوات الواردة في السّورة من: الألف ، و واو المدّ الصائت، و الواو شبه صائت ، و ياء المدّ الصائت ، و الياء شبه صائت :

	عدد الأصوات	النسبة المئوية
الألف	٣٣٣	%٩.١٨
واو المدّ (الصائت)	١٠٤	%٢.٨٧
الواو شبه صائت	١٧٣	%٤.٧٧
ياء المدّ (الصائت)	١٣١	%٣.٦١
الياء شبه صائت	١٤٨	%٤.٠٨
بقية الأصوات الصامتة	٢٧٤٠	٧٥.٥٠ %

ويظهر في الجدول أنّ ربع الأصوات الواردة في السّورة هي الأصوات الصائتة و شبه الصائتة ، وهذا يؤثر في الوضوح السمعي للسورة، إضافة إلى أنّ تلك الأصوات أصوات مجهورة [١٠٢]. فقد اكتسبت السّورة الوضوح السمعي من وفرة الأصوات اللغوية العالية الوضوح فيها، التي تتمتّع بملامح قويّة في الأذن كالصوائت الطويلة بامتدادها النطقي و الصوائت القصيرة[١٠٣]، و مع كثرة الصوائت أثّرت في الوضوح السمعي للسورة كثرة الصوامت الرنّانة وهي: اللام و الراء و النون و الميم و العين[١٠٤].

وأصوات المدّ و أشباه الصوائت كثيرة ، بحيث بلغت ربع كلّ أصوات السّورة ، و تعبّر هذه الأصوات عن الأنين و التألّم ، وذلك في ذكر أهوال يوم القيامة و عاقبة منكريه ، وذكر عاقبة قوم سبأ الجاحدين لنعمة الله عليهم، فكلّ أصوات الكلمات تتلوّن بتلوّن الأغراض الدلالية، فإذا كنّا في موضع وصف مثلاً تكثر الكلمات الخفيفة و الأصوات المعبّرة عن ذلك ، و إذا كنّا في موضع ذكرى و تألّم تكثر أصوات المدّ المعبّرة عن الأنين و التألّم كما في هذه السّورة [١٠٥] .

بقي لنا في الصوائت أن نذكر الصوائت القصيرة (الفتحة ، الضمة، الكسرة) وهي ما تسمّى بالحركات، وأثرها في الكلام ، لأنّه لولا الحركات لما كان هناك كلام ، فلا يمكن للفم أن يفتح ناطقاً دونها ، فهي بمكانة المفاصل العظمية في الجسد ، التي لولاها ، لمّا تحرّك بشر ، إذن فالحركة أمّ الكلام التي ليس سوى صوامت منظمة دالّةٍ ، تنطلق بها. و يعود سبب نيل الحركات هذه المرتبة العليا بين الأصوات ، إلى ما تتمتّع به من ملامح في النّطق و السّمع ، فهي أصوات مجهورة ، لا يعترض الهواءَ في أثناء النّطق بها أيّ عائقٍ ، فيمرُّ حرّاً طليقاً . وهي أوضح الأصوات اللغوية في السّمع نتيجةً للخاصيتين السابقتين [١٠٦]. فقد ذكرنا مخارجها و صفاتها في أصوات (الألف و الواو و الياء) ، و بقي لنا أن نحصي الصوائت القصيرة الواقعة في السّورة و هي على النحو الآتي:

الصوائت القصيرة	**عدد الأصوات**	**النسبة المئوية**

الفتحة	١٣٠٠	%٥٨.٣٠
الضمة	٤١١	%١٧.٧٧
الكسرة	٥٥٢	%٢٣.٩٣
العدد الكليّ	٢٢٦٣	%١٠٠

فالملاحظ في الجدول أنّ أكثر من نصف الحركات في السّورة (فتحة) ، و تأخذ الكسرة المساحة الأكثر بعد الفتحة . و تأتي الضمة في نسبة أقلّ منهما .

ووردت الصوائت الطويلة و شبه الصوائت في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن نُّؤۡمِنَ بِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَلَا بِٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِۗ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوۡقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمۡ يَرۡجِعُ بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٍ ٱلۡقَوۡلَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ لَوۡلَآ أَنتُمۡ لَكُنَّا مُؤۡمِنِينَ ﴾ (سبأ: ٣١). فعددها و نسبتها في الآية مبيّنة في الجدول الآتي:

	عدد الأصوات	**النسبة المئوية**
الألف	٨	%٥.٧٦
واو المدّ (الصائت)	٧	%٥.٠٤
الواو شبه صائت	٧	%٥.٠٤
ياء المدّ (الصائت)	٥	%٣.٦٠
الياء شبه صائت	٥	%٣.٦٠
بقية الأصوات الصامتة	١٠٧	٨٢.٧٣

وورد صوت الألف ثماني مراتٍ، و صوت الواو أربع عشرة مرّة، سبع منها صائتة و سبع شبه صائتة ، و صوت الياء عشر مرات، خمس منها صائتة و خمس منها شبه صائتة، و اختار سبحانه الألفاظ اختياراً يقوم على أساس تناسق أجراس الأصوات مع مدلولها و سياق الآيات وأحياناً مع السّورة كلّها[١٠٧] ، فلكلّ هذه الأصوات تأثير واضح في الآية و موحية بدلالة كلماتها ، فالأسلوب القرآني كان دقيقاً في اختيار الألفاظ بحيث لا يمكن استبدال لفظ مكان لفظ، وهذا الاختيار لا ينهض بالدلالة فحسب ، بل حتّى في الإطار الصوتي للفظ الذي يكوّنه مع الأصوات الأخرى داخل الآية[١٠٨] ، فأصوات المدّ من أكثر الأصوات تأثيراً في المسار الإيقاعي ، لكونها تمتاز بخصائص موسيقية تجعلها أقدر من الصوامت على إحداث تأثيرات نفسية أشبه بالتأثير الذي يحدثه اللحن الموسيقي، و تبدو فاعلية أصوات المدّ في ما تحدثه من تنوع في الإيقاع بين الانخفاض و الارتفاع [١٠٩]. فمثلاً يظهر تأثير الألف و صوت الواو هذا جلياً في كلمات الآية : ﴿ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوۡقُوفُونَ ﴾ فانتقاء القرآن للمفردة من بين مترادفاتها مقصودة و له تأثيره الخاص، فاستبدال كلمة بدل (موقوفون) لا يفي بالغرض المقصود، فوجود صوتين للواو مجهورين أولهما شبه صائت و الثاني صائت و بينهما القاف ، من أصوات القلقلة مجهور ، يعطي قوة للكلمة توحي بدلالة قوة وقف الظالمين في مكانهم "فلو تراهم يا محمد! موقوفين يتلاومون يحاور بعضهم بعضاً ، يقول

الذين استضعفوا في الدنيا للذين كانوا يستكبرون عليهم في الدنيا : لولا أنتم لكنّا مؤمنين"[١١٠].

المطلب الثاني:
القيمة الدلالية للصوت

تتألف الكلمة من الأصوات التي هي شكل الكلمة ، و للكلمة معنىً ودلالة ، فتتمتّع الكلمة بثنائية الشكل و المضمون، ويوجد تلاؤم بين الطرفين ، و تنطلق الأحكام من خلال جوّ المفردة في خضم المفردات ، وهي تُصافح حاسّة السّمع قبل أن تطرق باب المشاعر ، أي ترجمتها في سجّل الوعي، ذلك لأنّها صوتٌ أولاً لها جرسها، و معنىً في الدّرجة الثانية [١١١].

وأحياناً يكون اللفظ حكاية لمعناها و (الحكاية) نقصد بها ما عرفه اللغويون العرب باسم حكاية الصوت للمعنى، أو نقصد بها محاكاة الصوت للمعنى إذ يوحي جرس أصواتها بمعناها الذي رصد لها في المعجم ، فيلتقي الجرس و العرف عندئذٍ على مصادفة و محض اتّفاق ، و لكن انتقاء اللفظ بقصد استعماله يكون عن تعمدٍ و حسن اختيار. أو نقصد بالحكاية أمراً لم يُعرف باسم الحكاية ، و إن كان اختيار الكلمات يقع فيه لجرسها و إن كان هذا الجرس لا يتّفق مع المعنى المعجمي و يعرف هذا النوع من الكلمات في عرف اللغويين بالألفاظ السلسة ، وفي عرف النّقاد بالكلمات الشعرية و كلتا الطائفتين تصف هذا النوع بأنّه (حسن الجرس) و إن كان لا يحكي شيئاً بعينه ، ونحن هنا نقصد بالحكاية هذين المعنيين المرتبطين بعلم الأصوات[١١٢].

إنّ " الاهتمام بجمال صوت الكلمة – أي صورتها الأولى - قديم قدم الأدب ، و لطالما جنح النّقاد و دارسو الإعجاز القرآني إلى استحباب ألفاظ لمجرّد حلاوة نغمها ، و ذلك دونما توهّم يربط بين الصّوت و المعنى" [١١٣].

وتمثيل الأصوات لمعانيها أو حكاية الصوت للمعنى هو ما يُسمَّى في علم اللغة الحديث بالقيمة الدلالية للصوت. وقد أدرك اللغويون القدامى هذه المسألة وفصلوا القول فيها [١١٤]، فابن جني (ت٣٩٢ هـ) يقول:" أما مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث فباب عظيم واسع ونهج متلئب عند عارفيه مأموم، وذلك أنهم كثيراً ما يجعلون أصوات الحروف على سمت الأحداث المعبَّر بها عنها ، فيعدلونها بها ويحتذون عليها ، وهذا أكثر مما نقدره ، وأضعاف ما نستشعره ، فمن ذلك قولهم : (خَضَمَ ، وقَضَمَ) ، فالخضم لأكل الرَّطِب كالبطيخ والقثاء ، وما كان نحوهما من المأكول الرطب ، والقضم للصلب اليابس نحو : (قضمت الدابة شعيرها) و نحو ذلك
فاختاروا (الخاء) لرخاوتها للرطب، و(القاف) لصلابتها لليابس ، حذواً لمسموع الأصوات على محسوس الأحداث "[١١٥] ، و مما يمكن استخلاصه من هذا الرأي في المحاكاة الصوتية أنّ:

١- الأصوات مهما كان ترتيبها تشترك في معنى واحد، و ما شذ عن ذلك يُردّ إليه بلطف التأويل .
٢- إتّحاد الأصوات أو تقاربها في الكلمات يُوحي بتقاربها في المعاني .

٣- زيادة الصّوت إلى الأصول تأتي لزيادة المعنى و تكرار الصوت يؤذِن بتكرار المعنى وتقويته .
٤- الفونيم يُستدلّ به على جزءٍ من الدّلالة التي تعبّر عنها اللفظة بأصواتها جميعاً .
٥- ترتيب الأصوات في الألفاظ يحاكي ترتيب الأحداث التي تعبّر عنها تلك الألفاظ [١١٦] .

والقرآن الكريم ينتقي الكلمات، فتمتاز عن سائر مرادفاتها اللغوية بتطابق أتّم مع المعنى المراد ، فمهما استبدلت بها غيرها ، لم يسدّ مسدّها ، ولم يُغْنِ غَناءها ، و لم يُؤدِّ الصورة التي تؤدّيها [١١٧] ، يقول الرافعي : "ومن أعجب ما رأيناه في إعجاز القرآن وإحكام نظمه ، أنّك تحسب ألفاظه هي التي تنقاد لمعانيه . ثمّ تتعرّف ذلك و تتغلغل فيه فتنتهي إلى أنّ معانيه منقادة لألفاظه، ثمّ تحسب العكس و تتعرّفه متثبّتاً فتصير منه إلى عكس ما حسبت و ما إن تزال متردِّداً على منازعة الجهتين كلتيهما ، حتّى تردّه إلى الله "[١١٨]. ونستطيع القول إنّ المفردة القرآنية تجاوزت حدودها المعجمية ، وأحياناً تجاوزت إيحاءاتها المعهودة ، واعتمدت التأثير الحسّي ، و حافظت على تلازم الشكل و المضمون [١١٩] ، ونحن لا ندّعي مساندة الشكل للمضمون في مفردات القرآن إلى درجة المحاكاة التي لم تحظ برضى الكثيرين من اللغويين، بل نرى في القرآن مناسبة تامّة بين الشّكل و المضمون[١٢٠].
إنّ الدكتور عبده الراجحي ذكر أمثلة لتعبير الأصوات عن معانيها ، مثل: (بحث) فالباء لغلظتها تشبه بصوتها خفقة الكفّ على الأرض ، ومثل (شدّ الحبل) فالشين فيه تفشّي تشبه بالصّوت الأول انجذاب الحبل[١٢١] . وبعدها يقول: "فإن أنت رأيت شيئاً من هذا النحو لا ينقاد لك في ما رسمناه ، و لا يتابعك على ما أوردناه ، فأحد أمرين: إمّا أن تكون لم تنعم النّظر فيه فيعقد بك فكرك عنه، أو لأنّ لهذه اللغة أصولاً و أوائل قد تخفى عنّا و تقصر أسبابها دوننا"[١٢٢] .
فهناك طائفة من الألفاظ في السّورة تمثّل معاني أصواتها ، والصوت يتجلى فيه ذات اللفظ ، بحيث يستخرج الصوت من الكلمة ، وتؤخذ الكلمة منه ، وهذا من باب مصاقبة الألفاظ للمعاني بما يشاكل أصواتها ، فتكون أصوات الحروف على سمت الأحداث التي يراد التعبير عنها [١٢٣] .
فمن تلك الكلمات الواردة في السّورة:

١/ **(رِجْز)**، في قوله تعالى: ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ﴾ (سبأ: ٥). "من رجز: "من سيءِ العذاب و أليم : مؤلم"[١٢٤]، اشتملت أصوات كلمة (رجز) على جرسٍ شديد الوقع، فكان ذلك مؤازرة لمعناها، فالراء صوت مجهور ذو تكرار استمراري، يتراوح بين الشدّة و الرخاوة، غير أنّ اجتماعه مع شدّة الجهر في الجيم، ذات الوقفة الاحتكاكية ، وهي من حروف القلقلة وهي: (قطب جدّ)، و السّمات المشتركة لهذه الأصوات هو كونها (شديدة مجهورة) ، أو ما يقابله في التعبير الحديث (وقفات إنفجارية)(مجهورة)[١٢٥]، ثمّ بعد الجيم يأتي صوت الصفير المستمر في الزاي، أدّى الى إحداث ضرب من النغم الصوتي يتميّز بشدّة وقعه على الأسماع ، و هذا تناسب مع التهديد و الوعيد الذي انضوى عليه النص[١٢٦] . فانتهاء الكلمة بصوت من أصوات الصفير الواضحة ، و صدى الصوت مع الأزيز المصاحب له ، جعل لها وقعاً متميّزاً ما بين الأصوات الصوامت ، وكان ذلك نتيجة التصاقها في مخرج الصّوت ، واصطكاكها في جهاز السّمع ووقعها الحاصل ما بين هذا

الالتصاق وذلك الاصطكاك، هذه الأصوات ذات الجرس الصارخ هي أصوات الصفير : (الزاي ، السين ، الصاد) ، ويلحظ لدى استعراضها أنها تؤدّي مهمة الإعلان الصريح عن المراد في تأكيد الحقيقة، وهي بذلك تعبّر عن الشدّة حيناً و عن العناية بالأمر حيناً آخر مما يشكّل نغماً صارماً في الصّوت ، و أزيزاً مشدّداً لدى السّمع ، يخلصان الى دلالة اللفظ في إرادته الاستعمالية ، و مؤدّاه عند إطلاقه في مظان المعنى(١٢٧).

٢/ **(أوّبي)**، في قوله تعالى: ﴿ يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ﴾ (سبأ:١٠). اجتمع صوت الهمزة مع الواو المشدّدة تعبير عن إعادة الحدث ، فالتضعيف إعادة للحدث ،وهذا يتناسب مع صوت الترجيع، فالصدى الصوتي العميق للكلمة و إطلاق الأصوات من أقصى الحلق و ضمّها للشّفة ثمّ إعادة إطلاقها، في ما به يتعيّن موقع (أوّبي) بحيث لا يسدّ مسدّها غيرها من الألفاظ ، فالمراد بها ترجيع التسبيح من (آب يؤوب)، على جهة الإعجاز ، بحيث تسبّح الجبال وهو خلاف العادة وخرق لنواميس الكون في ترديد الأصوات من قبل ما لا يصوت، ولو استبدل هذا اللفظ في غير القرآن لما أحسسنا بمثل هذه الدلالة التوظيفية ، ولانعدمت الدلالة الصوتية (١٢٨).

وقُرِئَ (أُوبي) بالتخفيف وبالتشديد . عن الحسن (أُوْبي) بوصل الهمزة و سكون الواو بالتخفيف ، من (آب أي رجعَ) ، و الابتداء حينئذٍ بضم الهمزة ، و على هذا يكون معنى الآية: عودي معه بالتسبيح كلما عاد فيه ، والجمهور على قراءة: (أَوّبي) بقطع الهمزة و تشديد الواو، من (التأويب) وهو (الترجيع) فمعناه : يسبّح هو و ترجّع هي معهُ التسبيح(١٢٩) ، فالنظام الصوتي هو الذي يحقق المعنى الجملي ، فإن كانت (أوّبي) بالتشديد ، وهي القراءة المشهورة ، فالمراد : التسبيح في ترديده وترجيعه ، وإن كانت بالتخفيف ، فتعني الرجوع والأوبة ، وعليه فالمراد إذن : العودة إلى التسبيح كلما عاد (١٣٠). وكان ينوح داود –عليه السلام- على ذنبه بترجيعٍ، وتحزينٍ، وكانت الجبال تساعده على نوحه بأصدائها والطير بأصواتها(١٣١).

٣/ **(خرَّ)**، في قوله تعالى:﴿فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ ﴾ (سبأ: ١٤)،فالقرآن الكريم يستعمل من الكلمات أدقّها دلالة و أتمّها تصويراً في ما يتعلّق بنظائرها، فعندما تستنفد اللغة طاقتها ولا تزال بقية من المعنى أو الصورة شاردةً وراء حدود البلاغة، اتّسعت لها الكلمة القرآنية و شملتها عن طريق ما تتّسم به من جرس ووزن وإيقاع (١٣٢)، اجتمعت في (خرّ) الخاء: صوت احتكاكي طبقي مهموس، و الراء:صوتٌ تكراري لثوي مجهور (١٣٣). فصوت الراء صوت مكرّر ، وبالتضعيف يتكرّر حركة اللسان في الفم مرّات عدةّ ، وعند التلفظ بالكلمة فكأنّها توحي بالسقوط و ترديد الجسم الساقط على الأرض أثناء السقوط .

فتوحي مادة (خرَّ) بأن هذا اللفظ جاء متلبساً بالصوت على سمت الحدث المعبّر عنها (١٣٤). ومعنى (خرّ) السقوط من شاهق، فتحس بالسقوط من سماع الصوت، وهذا إحساسٌ يفيض به شعور القارئ ، وأن الخرير إنما يستعمل لصوت الماء أو الريح أو الصدى محاكياً لهذا اللفظ في ترديده ، فلم يرد مجرد السقوط من (خرّ) ، وإنما أراد الصوت مضافاً إليه الوقوع والوَجْبَة في إحداث هذا الصوت، وكانت هذه الإضافة الدلالية صوتية سواءً أكانت في صوت الماء، أم بالوقوع و السقوط، أم بالتسبيح(١٣٥) .

وورود هذه المادة في القرآن يعطينا صُوراً تنطوي على دلالات اللّين و الطمأنينة، الثابتة بالخشوع والإيمان ، ونذكرها تباعاً شواهد على التدّرج من التعبير عن الشدّة المؤلمة إلى اللين و السّكينة ، قال تعالى :﴿ فَخَرَّ عَلَيۡهِمُ ٱلسَّقۡفُ مِن فَوۡقِهِمۡ ﴾ (النحل: ٢٦) وقال تعالى : ﴿فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلۡجِنُّ أَن لَّوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ٱلۡغَيۡبَ ﴾ (سبأ: ١٤). وقال: ﴿وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴾ (ص: ٢٤). فالصّوت الذي يعني التّهاوي و السّقوط لا يُمكِنُك أن تفصله عن مُصاحبه صوت الخرير الذي هو قراءةٌ طبيعية لصوت الماء، و صوت الرّيح، سواء أكانا منفصلين أم متلابسين[١٣٦].

٤/**كلمتا (خمط ، وأثل)** ، في قوله تعالى : ﴿وَبَدَّلۡنَٰهُم بِجَنَّتَيۡهِمۡ جَنَّتَيۡنِ ذَوَاتَيۡ أُكُلٍ خَمۡطٖ وَأَثۡلٖ وَشَيۡءٖ مِّن سِدۡرٖ قَلِيلٖ ﴾(سبأ: ١٦)، فمن المظاهر المهمة للدلالة الصوتية في القرآن أنّنا نسمع بعض الألفاظ التي لا نعرف الدلالة المعجمية لها ، ولكنّ تشكيلها الصوتي يوحي إلينا بأنّ هذه الألفاظ ذات دلالات تثير الاشمئزاز و النفور أو ذات دلالات تستريح لها النفس، فـ: (خمط ، و أثل) يوحي بناؤهما الصوتي بالاشمئزاز و النفور، ومثل هذه المشاعر نحسّ بها عندما نتبيّن الدلالة المعجمية للمفردتين [١٣٧].

(أثل): الانتقال من الهمزة (مخرجه الحنجرة، صوت شديد) إلى الثاء (ومخرجه الأسنان، صوت مهموس) ثمّ إلى اللام (و مخرجه اللثّة ، صوت مجهور)[١٣٨] ، فالانتقال بين أصوات متباعدة المخارج و الصفات، فيه صعوبة تثير الاشمئزاز والنفور و توحي بمعنى الكلمة ،و(أثل) في اللغة: شجرٌ ثابت الأصل يشبه (الطرفاء) ، إلاّ أنّه أعظمُ منه و أكرم و أجود عوداً، وقيل: هو ثمر شجر الأراك[١٣٩]. وفي التفاسير ورد بالمعنى نفسه ، فالأثلُ: شجر (الطرفاء)[١٤٠].

(خمط): الخاء (مخرجه الحلق، صوت مهموس) الانتقال من الحلق إلى أبعد المخارج منه وهو الشفّة في صوت الميم ثمّ إلى الطاء (صوت أسناني لثوي وقفة انفجارية) [١٤١]. فعند النطق بهذه الأصوات علينا الانتقال من مخرج (الحلق) في (الخاء)، إلى مخرج قريب (الشّفة) في (الميم)، وهذا الانتقال الصعوبة بيّنة فيه، ثمّ الرجوع إلى مخرج (الأسناني اللثوي) في (الطاء) تُحسّ مباشرة بصعوبة نطق الكلمة مما تثير النفور، و تكاد تدرك مرارة معنى الكلمة فور النطق بها ، و(الخمط) في اللغة: ضرب من الأراك له حمل يؤكل[١٤٢]، وقيل شجر له شوك وقيل: الخمط في الآية شجرٌ قاتلٌ، أو سُمٌّ قاتل، وقيل: الخمط: الحَمل القليل من كل شجرة أو شجر مثل السّدر، وحَملُه كالتُّوتِ ، قال ابن الأعرابي: الخمط ثمرٌ يقال له: فَسوة الضَّبُعِ، على صورة الخشخاش يُتفرك ولا يُنتفع به[١٤٣] ، وفي كتب الغريب و التفسير و المعاني فُسِّر بأحد المعاني المذكورة في اللغة، فقد قال الفراء: الخمط في التفسير ثمر الأراك وهو البرير[١٤٤]، وقال الزجاج: يقال لكل نبت قد أخذ طعما من مرارة حتى لا يمكن أكله[١٤٥].

٥/ **(فُزِّع)** ، في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنۡ أَذِنَ لَهُۥۚ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ ﴾ (سبأ:٢٣) ،اجتمع صوت الفاء (الشفويّ الأسناني المهموس) مع صوت الصفير (الزاي) المشدّدة ويكون مصحوبة باهتياج، و ذات التردد العالي ، مع صوت (العين)

الحلقية الرنينية ، فاجتماع هذه الأصوات يوحي بالفزع[١٤٦]، وقد أعجب ابن أبي الإصبع (ت٦٥٤ هـ) بفصاحة هذه الكلمة و ذكرها في كتابين له بقوله: "فانظر إلى لفظة (فُزِّعَ) و تأمّل غرابة فصاحتها، لتعلَمَ أنّ الفكر لا يكاد يقع عليها"[١٤٧] ،أجمع القرّاء على ضمّ فاءِ(فُزِّع) دلالة على بناء ما لم يسمّ فاعله إلاّ (ابن عامر) و (يعقوب) فقد قرءا بالفتح دلالة على بناء الفعل للفاعل والفاعل هو الله [١٤٨]، ومعنى ذلك: يتربص ويتوقف الشافعون و المشفوع لهم كلياً فَزِعين حتّى إذا فُزِّع عن قلوبهم أي: كُشف الفزعُ عن قلوبِ الشافعين و المشفوعين لهم، بكلمة يتكلم بها ربّ العزة في الإذن بالشفاعة[١٤٩].

٥/ **(كافّة)**، في قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا ﴾ (سبأ: ٢٨). الإغراق في مدّ الصوت و استطالته أحياناً يوحي بالمضمون في الإيقاع الصوتي، فهناك كلمات على الرّغم من قلّة صيغة هذه المركبات الصوتية في العربية ، فإنّنا نجد القرآن الكريم يستعمل أفخمها لفظاً ، و أعظمها وقعاً فتستوحي من دلالتها الصوتية مدى شدّتها و قوتها ، لتستنتج من ذلك أهمية مدلولاتها و أحقيتها بالرصد و التفكير ، من تلك الألفاظ: الحاقّة ، و الطامّة ، الصاخّة ، وقد يجرّد من التعريف لتكون دالاً على العمومية ، مثل : كافّة ، فهذه الصيغة تمتاز صوتياً بتوجه الفكر نحوها في تساؤل ، و اصطكاك السمع بصداها المدويّ و أخيراً بتفاعل الوجدان معها[١٥٠]، ففي كلمة (كافّة) تأكيد الاستغراق و الغلبة ، فإرسال الرسول ليس مختصاً بزمن، ولا بفئة من الناس، و إنّما هو رحمة للعالمين ، فجاء المدّ الصوتي الاستغراقي على لفظة (ما أرسلناك) متوازناً وموازياً في الشّمول والإحاطة بالمدّ الصوتي، والتشديد البالغ الأثر في قوله: (كافّة)[١٥١] دلالة الكلمة على الشمول و الكليّة المطلقة يوحي بالمضمون نفسه في الإيقاع الصوتي ، يدلّ الآية على أنّ هذا الرسول العربي الأمين ، لم يختصّ بزمن دون زمن ، ولم يبعث لطبقة خاصّة، فتخطّى برسالته حدود الزمان و المكان ، فكانت رسالته عالمية ، و إنسانيّة ، البشارة في يدٍ و النّذارة في يدٍ أخرى ، ليُنقذ العالم أجمع [١٥٢] .

المطلب الثالث:

الظواهر الصوتية في السّورة

يُعدّ القرآن الكريم الأصل الأصيل للأصوات في اللسان العربي ، و قد حافظت هذه الأصوات على جوهرها بفضل علماء القراءات و التجويد في تطبيق أحكام التلاوة الصحيحة وترسيخها[١٥٣] ، ولانعرف كثيراً من الألفاظ القرآنية المتنوعة إلاّ عن طريق خصائص الأصوات و دلالاتها ، فإنّ فهم دلالة ألفاظ القرآن في ضمن سياقها لا يتمّ إلاّ بعد التعرف على أسلوب القرآن من نغم الكلام الموفي بالدلالة على الغرض ، و إنّ القرآن الكريم أولى الكلمة عناية خاصّة فاختارها بدقّة لتدلّ على مقاصده في كلّ سُوَرِهِ و آياته ، وإنّ نغمات الحروف متلائمة بعضها مع بعض في الكلمة ، و الكلمات التي يتألّف من اجتماع بعضها مع بعض جمل ، و الجمل تتآلّف نغمها بعضها مع بعض في القول كلّه ، فإنّ الأداة تتضافر ألفاظها في نغم هادئ إن كانت الآية في التبشير ، و تتلاءم نغماتها القوية إن كانت الآية في إنذار ، أو وصف عذاب أليم [١٥٤].

وهكذا فإنّ النظم القرآني في جملته نظم يبدو فيه الجمال الإيقاعي ، أو حلاوة النغمة ، فنغم القرآن نغم داخلي يتخلّل الكلام كلّه ، و تنتظم جميع أجزائه و كلماته و حروفه ، مع مراعاة التناسب بين نوع النغمة و صفاتها و الفكرة أو الموضوع ، أو المشهد الذي تعبّر عنه الآيات فالجمال الصوتي هو أوّل شيءٍ أحسّته الأذن العربية أيّام نزول القرآن، و لم تكن عهدت مثله في ما عرفت من منثور الكلام ، فرأوا حروفه في كلماته ، وكلماته في جمله ألحاناً لغويّة رائعة وكأنّها لائتلافها و تناسبها قطعة واحدة [١٥٥]، بالإمكان التعرف على بعض الظواهروالنظم والعلاقات الصوتية في الآيات و السور ، نذكر هنا بعض الظواهر الصوتية في السّورة:

أولاً/ ظاهرة التكرار

نقصد بالتكرار الأثر الصوتي الملاحظ في تكرار الحرف أو للكلمة، وهو على الرّغم من أنّه إعادة لذكر الصوت أو اللفظ أو المقطع إلاّ أنه يحمل من دلالات التنوع و التّلون وفقاً للمضمون أو الجو العام، والتكرار يأتي في جزئيات النسق على ألوان و هيئات متنوعة ، تأتي متتالية حيناً ومتباعدة حيناً آخر، فالتكرار في القرآن عموماً تستدعيه الحاجة ، وكلّما دعت الحاجة استلزمت التكرار على صيغة ما مناسبة [١٥٦].

ويسهم التكرار في السّورة سواء كان تكراراً للحرف أو الكلمة في تشكيل الأنغام الحسنة ويزيد من الإيقاع الجميل و المتميّز في آياتها ، ويكسبها انسجاماً موسيقياً [١٥٧]. فضلاً عن ذلك فتقرير المعنى من فوائد التكرار فمن عادة الناس إذا اهتمّوا بشيءٍ، وأرادوا تحقيقه أن يكرّروه ففي التكرار تقرير للمعاني في الأنفس ، و تثبيتها في الصدور[١٥٨] ، ومعلوم أنّه يختلف استخدام القرآن الكريم للتكرار عن استخدام غيره له ، ويكمن هذا في جودة التوظيف للتكرار، وعدم الاستغناء عنه حيث جاء، إن التكرار في القرآن الكريم أمر واقع لا شك فيه، و هو حق لا ريب فيه، سواء ظهرت لنا الحكمة من ورائه أم لم تظهر، والتكرار في القرآن الكريم يختلف عن التكرار في كلام البشر ، فالتكرار في كلام البشر لا يسلَم عادة من القلق والاضطراب، وإذا لم يُجدهُ المتكلم به صار عيباً في الأسلوب . أما في القرآن الكريم فهو تكرار محكم ، ذو وظيفة يؤديها في النص القرآني ، وإنما يقف على ذلك من تفحّصَ طبيعةِ النص القرآني وخصائصه وأنعم النظر فيها [١٥٩].

وأشار بعض اللغويين إلى دلالةٍ واحدة للتكرار وهي التأكيد، و أشار آخرون إلى أكثر من دلالة، بينما ابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) يكاد يرى في كلّ آية جاء فيها التكرار حكمة مغايرة للآيات الأخرى[١٦٠]، فطريقة القرآن في التعبير ، ولا سيما في السور المكيّة تتوجه الى نفس الإنسان تُنيرها ، و تلامس قلبها ، وتهزّ مشاعرها ، و تحرّك وجدانها ، بهذا التكرار على اختلاف صوره و أساليبه كوّن القرآن بعضاً من إيقاعه الفريد ، و شكّل نغمات جديدة.، أو لِنَقُل: أوجد أساليب وأوتاراً إيقاعية في قيثارة اللغة لا عهد للعرب بها[١٦١]، و ظاهرة التكرار من الظواهر التي تلفت النظر في القرآن ، وقد تكون الظاهرة أشدّ وضوحاً في السّور المكيّة منها في المدنية ، و لكن السور المدنية كذلك لا تخلو من التكرار [١٦٢] ، وهناك فرق بين تكرار القصص و الأمثال والحكم التي تعرض بطرائق مختلفة و معناها واحد، و بين تكرار الحرف و اللفظ و الجملة لترديد مِنّة أو تحقيق نعمة ، فقد يلجأ القرآن إلى تكرار اللفظ للتأكيد على المعنى أو بصورة عامّة لأمر يتعلّق بالمعنى ، و قد أطلق على

هذا المصطلح الموسيقي الترجيع، الذي تدرس في ضوئه التشكيلات الإيقاعية [١٦٣] ،

فالتكرار في القرآن على أنواع:

١/ تكرار الصوت:

الأصوات في اللغة ذات وقع موسيقي يختلف من صوت إلى صوت، ومن تركيب إلى آخر، وعند نظم هذه الحروف داخل الكلمة و نظم الكلمات في تركيب لغوي معيّن تنشأ عنه قيمة تعبيرية للغرض بأكمله[١٦٤]، يتخذ النظم القرآني أحياناً من الصوت المتكرر وسيلة لتصوير المعنى و تجسيمه، و الإيحاء بما يدلّ عليه، معتمداً في ذلك على ما تتمتّع به الأصوات من خصائص و صفات في الجرس و النغم[١٦٥]، قد يتكرر الحرف الواحد في مفردات الآية الواحدة عدة مرّات ، فتحدث تكراراً خفياً مقصوداً ، يدركه المتدبر والمتتبع للآية ، و يرى فيه نوعاً من تكرار الحرف جميلاً و مثيراً [١٦٦]، وهذا هو الذي لاحظه النقاد المحدثون فإنّ تكرار الصوت الواحد قد يصبح لازمة موسيقية تخرج الصوت عن كونه مجرّد جرس مسموع إلى شفرة جمالية تحرّك دلالة النصّ و تكثّف ظلاله [١٦٧] .

ويجب الانتباه إلى أنّ الصوت في حدّ ذاته لا يحمل قيمة دلالية إضافية فهي حكاية المعنى بمفرده ، و لكن على مستوى السياق ، و توزيع الأصوات، و تكرار أصوات معيّنة ،أو تضعيفها في كلمة مفردة في السياق يشكّل شبكة غنية بالإيحاءات الصوتية[١٦٨]، نذكر مثلاً السين و الزاي من حروف الصفير بتكرارهما يكونان غالباً مرافقين لحالات السخرية و الاستهزاء ، أمّا النون عند تكرارها في الكلمات و ما يتبعها من حركات التنوين فتوحي بالهيجان النفسي ، لأنّ الظنّ عارض نفسي باطني ، و الأولى أن يتمّ التعبير عن هذه الحالة النفسية بما يحاكيها من أصوات تعبّر عن النّفس و الضمير، و الصاد معدودة من أصوات الاستعلاء أو التفخيم ، و تفخيمها يمنحها القدرة في السياق الذي تتردد فيه على الإيحاء بمعاني العظمة و القوة و الشدّة ، ولكنّ أحد الدارسين يرى أنّ صوت الصاد يعدّ من الأصوات الشعورية، التي تختص غالباً بالمعاني الإنسانية المحببة إلى النفس، و من خلال بعض العيّنات في القرآن و الشعر توصّل إلى أنّ الصاد يأتي لمعاني النّقاء و الصّفاء و الصقل، و العين هي أقصى أصوات الحلق و أدخلها فيه ، وكأنّ النص القرآني بترديده العين يدلّنا على وجوب انطلاق الدّعاء من أعماق النفس كي تلقى الاستجابة من الله [١٦٩].

وبعد إحصاء الأصوات في السّورة لاحظت أن تكرار الأصوات في هذه السّورة هو على الترتيب الآتي، من الأكثر تكراراً الى الأقل :

الأصوات	عدد تكرارها	النسبة المئوية للتكرار
اللام	٤٤٣	١٢.٢١ %
النون	٣٤١	%٩.٣٩
الألف	٣٣٣	%٩.١٨
الميم	٣١٥	%٨.٦٨
الهمزة	١٨٩	%٥.٢١

الواو	الصامت (شبه الصائت) /w/	١٧٣	%٤.٧٧
	الصائت/uu/	١٠٤	%٢.٨٦
الياء	الصامت (شبه الصائت) /j/	١٤٨	%٤.٠٨
	الصائت/ii/	١٣١	%٣.٦١
بقية الأصوات		١٤٥٢	%٤٠.٠١

وهنا نذكر أكثر الأصوات تكراراً في السّورة على الترتيب:

أ/ صوت اللام :

ورد صوت اللام: (٤٤٣) مرة في السّورة، أي بنسبة (١٢.٢١%) من كلّ أصوات السّورة ، ومخرج اللام هو **اللثة مع طرف اللسان** ، وهو صوت صامت ، أسناني لُثويٌ ، مجهور متوسط جانبي ، يكون مرققاً و مفخماً[١٧٠] ، وذكر سيبويه صفة اللام و سمّاه الصوت (المُنْحَرف) وقال: "وهو حرف شديدٌ جرى فيه الصوت لانحراف اللسان مع الصّوت، و لم يعترض على الصوت كاعتراض الحروف الشديدة ، وهو اللام"[١٧١]، ووصف ابن جني الصوت المنحرف وصفاً شبيها بوصف سيبويه لهذه الصفة ، فقال: "لأنّ اللسان ينحرف فيه مع الصّوت وتتجافى ناحيتا مستدق اللسان عن اعتراضهما على الصوت ، فيخرج الصوت من تيك الناحيتين ومما فويقهما وهو اللام"[١٧٢] ، واللام كما ذكرنا نوعان : المرقّقة و المفخَّمة ، "أصله الترقيق وقد يفخم "[١٧٣] ، وللنطق باللام المرققة يتصل رأس اللسان باللثة و يسمح لتيار الهواء بالهروب من كلا جانبي اللسان ،وترتفع في الوقت نفسه مقدمة اللسان باتجاه الحنك الصلب ، أمّا الجزء الأخير من اللسان فينخفض قليلاً، و بالطبع تكون الأوتار في حالة اهتزاز، أمّا النطق باللام المفخّمة فيتضمّن اتّصال رأس اللسان باللثة ، كما هو الحال في ما يتعلّق بالمرققة ، إلاّ أن عجز اللسان يرتفع باتجاه سقف الحلق الرّخو ، و يسمح لتيّار الهواء بالخروج من كلا جانبي اللسان فكلا اللامين يسميان أصواتاً جانبية ، لأنّ الهواء يهرب من كلا جانبي اللسان أو أحدهما[١٧٤] .

صفات صوت اللام هي: صوت جانبي (انحرافي) ، ذلقي، مجهور[١٧٥]، و المحدثون يسمّونه حرفاً جانبياً رنّاناً[١٧٦] ، واللام متوسط في مخرجِه، منفتح مرقق، مجهورٌ استمراريٌّ جمع بين صفات الجمالِ بجهره، والسهولة في النطق باستمراريتِه وترقيقِهِ[١٧٧] ، ونستطيع الحكم على مراتب الصعوبة و السهولة في الكلمة العربية من خلال وجود بعض الأصوات في الكلمة فمن أسهل الكلمات نطقاً تلك التي تتركب من الحروف الآتية: اللام ، و النون ، و الميم ، و الدال ، والتاء ، والباء ، وأحرف المدّ أي الحركات الطويلة [١٧٨].

ولفظ الجلالة (الله) فقد ورد في السّورة خمس مرّات مرققة ، و ثلاث مرات مفخمة . فصوت اللام مفخم في لفظ الجلالة إذا سبقه الضمة و الفتحة و الألف و واو المدّ ، أمّا إذا

سبقه كسرة أو ياءُ مدٍ فإنّ لامه تكون مرققة[١٧٩] ، قال الدكتور غانم قدوري : "يبدو لي أنّ تفخيم اللام في اسم الله تعالى نطق قديم و أنّه كان يشمل نطق اسم الله المعظّم إذا وقعت قبله كسرة أيضاً ، و لـمّا كان نطق اللام الغالب في العربية الترقيق، و أنّ الكسرة يناسبها الترقيق ، كان من المقبول صوتياً أن ترقق اللام بعد الكسرة و تحافظ على التفخيم بعد الفتحة و الضمة اللتين يناسبهما التفخيم"[١٨٠].

وقد ورد صوت اللام في الآية الأولى من السّورة ثلاث عشرة مرة من مجموع واحد و ستين صوتاً. قوله تعالى: ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ﴾ (سبأ: ١)، فاللام شبيهة بأحرف المدّ ونرى أنّ مجاورته لأيّ حرف من حروف الهجاء تستسيغها الآذان و لا يتعسّر فيها النطق[١٨١]، ففي هذه الآية لا تكاد كلمة تخلو من صوت اللام ، إنّ هذا الصوت يوحي بمعنى الانطباع بالشيء بعد تكلّفه[١٨٢]، فبعد التكلّف على الحمد يتعوّد المؤمن على حمد الله و يستسيغه فيكرره في الصلوات الخمس ، فقد تكرّر (لام حرف الجر) ثلاث مراتٍ، مرتين للاختصاص فالحمد مختص بالله في الدنيا و كلّ ما في السموات ملك له و (له) الثاني للحصر ؛ لأنّ الحمد محصور على الله في الجنةّ [١٨٣]، "فجميع الحمد من جميع الخلق لله الذي هو مالك السماوات و الأرضين السبع و الذي له الحمد في الآخرة كالذي له في الدّنيا"[١٨٤].

ب/ صوت النون:

عدد تكراره (٣٤١) مرة في السّورة أي: (٩.٤٠%) من أصوات السّورة، مخرج النون هو اللثّة مع طرف اللسان وأصول الأسنان العليا[١٨٥]، ونقصد بالأنفي أنّ صوت النون يخرج مع الغنة، و هي الصوت الذي يخرج من الأنف ، وورد في كتب علماء اللغة العربية و التجويد كلمة الخيشوم أو الخياشم مكان كلمة الأنف ، قال ابن جني (ت٣٩٢ هـ): "النون حرفٌ مجهور أغنّ"[١٨٦]، و قال ابن الجزري(ت٨٣٣ هـ): "حرفا الغنّة ، وهما النون و الميم الساكنان ، سميتا بذلك لأنّ فيهما غنّة تخرج من الخياشيم عند النّطق بهما ، فهي زيادة فيهما ، ومثلهما التنوين"[١٨٧]، وفي كتب الأصوات يعبّر عنه بالتجويف الأنفي ، وأكثر الأصواتيين المحدثين يسمّون هذه الصفّة بالأنفية، و يبدو أنّ تسمية علماء العربية تستند إلى الأثر السمعي لهذه الصّفة وتسمية المحدثين تستند إلى موضع صدورها. تنشأ هذه الصّفة باعتراض النّفس في نقطة ما في فراغ الفم، مع انخفاض الحنك اللين واللهاة و السماح لهواء الزفير بالانطلاق من خلال التجويف الأنفي ، وأصوات الغنّة (الأنفية) صوتا (النون و الميم) [١٨٨].

فالنون صوت مجهور منفتح، مستفل ، بين الشدّة و الرخاوة ، ذلقي، مرقق ، أنفي[١٨٩].

تصاحبه غنّة شجية، تطرب لها الأذن ، و تميل إليها النفس ، و لذلك يكثر دخوله في التراكيب تطريباً و تشجية[١٩٠] ، و النون هو الصوت المسيطر على الفواصل في القرآن الكريم من سورة (الفاتحة) الى سورة (الكافرون) ، وفي سورة (سبأ) جاء اثنتان و عشرون آية حرف فاصلتها هو النون ، لأنّ النون صوت من أخفّ الأصوات على الإطلاق ، و من أغنّها ، و تميل اللغة العربية الى الخفة و الترنّم في نهاية الكلام [١٩١].

وأعلى نسبة تكرار صوت النون نسبة إلى الأصوات الأخرى هو في قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِمۖ بَلۡ كَانُواْ يَعۡبُدُونَ ٱلۡجِنَّۖ أَكۡثَرُهُم بِهِم مُّؤۡمِنُونَ ﴾ (سبأ: ٤١) . تكرر

صوت النون في الآية إحدى عشرة مرّة ما يقارب خُمس أصوات الآية ، وهذا الصوت عند تكراره في كلمات هذه الآية يوحي بالهيجان النفسي ، والأولى أن يتمّ التعبير عن هذه الحالة النفسية بما يحاكيها من أصوات تعبّر عن النّفس و الضمير[١٩٢]، فصوت النون يعبّر عن حالة الهيجان النفسية للملائكة في الدفاع عن أنفسهم في مقابلة تهمة عبادة المشركين لهم، فالله سبحانه يقول للملائكة: "أهؤلاء الكفّار كانوا يعبدونكم من دوني؟ فتبرأ منهم الملائكة، فقالوا:﴿ سُبۡحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم ﴾أي تنزيهاً لك وبراءةً من السّوء الذي أضافه هؤلاء إليك...لانتّخذ ولياً من دونك"[١٩٣].

ج/ صوت الألف:

تكرر هذا الصوت(٣٣٣) مرةً في السّورة ، أي (٩.١٨%) ، فالألف صوت غاري،ومخرجه هو **الغار و الطبق اللين مع وسط اللسان** ، و يتم في هذه المنطقة إنتاج صوت الفتحة القصيرة والطويلة ، وذلك عن طريق إراحة اللسان في قاع الفم، مع ارتفاع طفيف جداً لوسطه في اتّجاه منطقتي الغار و الطبق اللين[١٩٤].

وهو صوت أجوف، هوائي ، يخرج على طول ممر الهواء وهو مجهور [١٩٥]. و الألف صوت من أصوات المدّ وقد وجد الباحثون القدامى صعوبة في وصف أصوات المدّ، و السبب في ذلك خلوّ هذه الأصوات من ظاهرة الاحتكاك التي يمكن أن تكون وسيلة جيّدة لتبيّن مواضع إحداث الأصوات اللغوية ، و بعض اللغويين العرب قد أشاروا الى شيءٍ من هذه الصعوبة ، ومن هؤلاء الخليل بن أحمد (ت ١٧٥ هـ)، و ابن سينا(ت ٤٢٧هـ)، والرضي (ت٦٨٦ هـ) [١٩٦].

والألف لا تكون إلاّ حرف مدّ ، لأنّ ما قبلَها لا يكون إلاّ مفتوحاً ، وقد وصف الألف بالهاوي أيضاً، لأنّ مخرجه اتّسع لهواء الصّوت أشدّ من اتساع مخرج الياء و الواو ، وقد عدّ الخليل هذه الأصوات هوائية و جوفيّة لخروجها من الجوف، فلا تقع في مدرجة من مدارج اللسان ولا من مدارج الحلق[١٩٧] ، قال مكي بن أبي طالب(ت ٤٣٧ هـ):"و إنّما سمّيت بالهوائية ، لأنّهن نسبن إلى الهواء، لأنّ كلّ واحدة منهنّ تهوي عند اللفظ بها في الفم" [١٩٨].

فمثلاً في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٖ قَالُواْ مَا هَٰذَآ إِلَّا رَجُلٞ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمۡ عَمَّا كَانَ يَعۡبُدُ ءَابَآؤُكُمۡ وَقَالُواْ مَا هَٰذَآ إِلَّآ إِفۡكٞ مُّفۡتَرٗىۚ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمۡ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ﴾ (سبأ: ٤٣) ، هذه الآية ورد فيها صوت الألف ثمان و عشرين مرة ، أي ما يقارب خُمس أصوات الآية وتكثرالصوائت الطويلة في مقامات الحكاية والوصف، و تحكي المدّات التي تملأ مثل هذا السياق الحوار الدائر بين الكفار حول القرآن [١٩٩].

فقد لاحظ الباحثون أنّ أصوات المدّ – ومنها الألف - من أكثر الأصوات تأثيراً في المسار الإيقاعي ، لكونها تمتاز بخصائص موسيقية تجعلها أقدر من الصوامت على إحداث تأثيرات نفسية أشبه بالتأثير الذي يحدثه اللحن الموسيقي ، ويوصف هذا التأثير بأنّه نوع من الشوق وتبدو فاعلية أصوات المدّ في ما تحدثه من تنوع في الإيقاع بين الانخفاض والارتفاع ، ينجم عن طولها المقطعي المنساب مع هواء الزفير، مما يُبطئ حركة الإيقاع و يهدئ ، دون تأثير على الأصوات الصامتة المجاورة لها ، بيد أن جمالية

المدود وغناها بالموسيقى والتطريز الصوتي ليس بمعزل عن الدلالة الشعورية[٢٠٠]. ﴿ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ﴾ يبدو وضوح صوت الألف وفاعليته مقترناً بوضوح الآيات، "إذا تتلى عليهم بلسان الرسول آياتنا الناطقة بحقيّة التوحيد وبطلان الشرك"[٢٠١]. لقد قابلوا الحق الواضح البين الذي يتلوه عليهم رسول الله η بتقاليد لا تقوم على أساس واضح ، أحسوا خطورة الدعوة عليهم ، فقالوا:﴿قَالُواْ مَا هَٰذَآ ... ﴾، ولكن هذا وحده لا يكفي. فإن مجرد أنه يخالف ما كان عليه الآباء ليس مطعنا مقنعا لجميع العقول والنفوس. ومن ثم أتبعوا الادعاء الأول بادعاء آخر يمس أمانة المبلغ ، فهو كلام مؤثر يزلزل القلوب ، فلا يكفي أن يقولوا: إنه مفترى. فحاولوا إذن أن يعللوا وقعه القاهر في القلوب. فقالوا : إنه سحر مبين! فهي سلسلة من الاتهامات، يواجهون بها الآيات البيّنات كي يحولوا بينها وبين القلوب[٢٠٢].

د/ صوت الميم :

تكرر هذا الصوت (٣١٥) مرة بنسبة (٨.٦٨%) من أصوات السّورة ، ومخرج الميم الشّفتان . ولقلّة ما يُسمع للميم من حفيف عدّت في درجة وسطي بين الشّدة و الرخاوة[٢٠٣].

ومن صفات هذا الصوت أنّه : صوتٌ استمراريٌ ، أنفيٌ، مجهور[٢٠٤] ، ووجود صوت الميم في هذه السّورة بهذا العدد الكثير مع ملاحظة وجود غنة في صوت الميم، وتترك تلك الغنة أثرها في الكلمات التي يوجد فيها صوت الميم، فالغنّة مثلما تستخدم للتطريب ، قد تستخدم كذلك للدلالة على الغضب، فهي علاقة دالة عليه ، وهذا ما يتجسّد لنا في غالبية آيات وكلمات هذه السّورة ، فهي تتحدث عن حال الكافرين و مصيرهم[٢٠٥].

فمثلاً وجود (٨) ميمات في قوله تعالى: ﴿ يَعۡلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا يَخۡرُجُ مِنۡهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعۡرُجُ فِيهَاۚ وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلۡغَفُورُ ﴾ (سبأ: ٢). له تأثيره الخاص في الآية ، للميم صفة الاجتماع في المخرج ، إذ تنضمّ الشفتان و تجتمعان عند النّطق بها ، مع مصاحبتها لغنّةٍ مقدارها حركتان تؤدّي إلى استقرار الصوت عند النطق بها، فيأتي تكرارها معبّراً عن إحاطة علم الله بالمخلوقات[٢٠٦]. وجود هذا الكم من الميم من دواعي القوة التي تحيط بالموقف ، فهناك ربط بين قوة جهورية الميم و مدى إحاطة علم الله بجميع ما في السّموات و الأرض [٢٠٧] ، وبيّن جلّ وعلا في الآية أنّه يعلم ما يدخل في الأرض كالماء النازل من السّماء ، فهو يعلم عدد قطرات الماء النازل من السّماء ، ويعلم ما يخرج من الأرض من النبات و الحبوب و المعادن و غيرها ،وما يصعد الى السّماء من الأعمال الصالحة و من أرواح المؤمنين و غيرها ، و ما ذكره الله تعالى يدلّ على إحاطة علمه بكلّ شيءٍ [٢٠٨].

هـ/ صوت الهمزة :

تكرر (١٨٩) مرة في السّورة بنسبة (٥.٢١%) من كل أصوات السّورة ، و الهمزة من الأصوات الحنجرية التي تخرج من الحنجرة(فتحة المزمار) ، وصفة هذا الصوت هي (الهتّ) أي: القوة و الشدّة و شبيه العصر للصّوت[٢٠٩]،قال الخليل:"الهمز صوت مهتوتٌ، في أقصى الحلق ، فإذا رُفِّه عن الهمز صار نفساً، تحوّل الى مخرج الهاء"[٢١٠]، وقال

أيضاً: "و أمّا مخرج العين و الحاء و الهاء و الخاء و الغين فالحلق ، و أمّا الهمزة فمخرجها من أقصى الحلق"[٢١١] وقال سيبويه عن الهمزة: "نبرةٌ في الصدر تخرج باجتهادٍ و هي أبعد الحروف مخرجاً"[٢١٢].

قال مكي: "سميّت الهمزة الحرف الجرسي ، لأنّ الصّوت يعلو بها عند النّطق بها ، و لذلك استثقلت في الكلام ، فجاز فيها التحقيق و التخفيف ... فكأنّه الحرف الصَّوتيُّ ، أي المصوّت به عند النّطق و كلّ الحروف يصوّت بهاعند النّطق لكنّ الهمزة لها مزيّة زائدة في ذلك ، فلذلك استثقل الجمع بين الهمزتين في كلمة"[٢١٣] ،وعدّ علماء الأصوات الأوائل وعلى رأسهم سيبويه الهمزة أولى الحروف المجهورة [٢١٤] ، على حين ذهب بعض المحدثين ومنهم (د.رمضان عبدالتواب) و (د.تمام حسان) إلى أنّها صوت مهموس[٢١٥]، و ذهب فريق ثالث وهم (د.إبراهيم أنيس) و (د.أحمد مختار عمر) و (د.كمال بشر) إلى أنّ صوت الهمزة هو صوت لا هو بالمجهور و لا بالمهموس[٢١٦] ، والإكثار من الهمزة في هذه السّورة ، هوالصامت المتميّز في الوضوح بإثارة سمعية ، تستوجب تنشيطاً ذهنياً ، و تيقّظاً فكرياً ، تستشعر به من ثقل هذا الصوت الصامت على اللسان[٢١٧].

وورد صوت الهمزة اثنتي عشرة مرة في قوله تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴾ (سبأ:٩) ، فالهمزة في اللغة العربية من أشق الحروف و أعسرها حين النطق ، و يحسّ المرء حين النطق بها كأنّه يختنق، وقد عرف القدماء لها هذه الصفة ، وأحسّوا بها ، فشاع بينهم من أجل هذا التخلص منها بحذفها أو إبدالها [٢١٨] ، وتبدأ الآية بالهمزة و يوجد صوت الهمزة في كثير من كلماتها ، وهذا يتناسب مع موضوع الآية الذي هو تهديد المكذبين بالآخرة بمشهد كوني عنيف ، فخسف الأرض يقع ويشهده الناس، وسقوط قطع من السماء يقع كذلك عند سقوط الشهب وحدوث الصواعق، وهم رأوا شيئا من هذا أو سمعوا عنه. فهذه اللمسة توقظ الغافلين ، الذين يستبعدون مجيء الساعة ، والعذاب أقرب إليهم لو أراد الله أن يأخذهم به [٢١٩].

و/ صوت الواو و الياء:

ذكرنا هذين الصوتين بنوعيهما الصائت وشبه الصائت[٢٢٠]. و موضوع تكرار هذين الصوتين مرّ علينا في تأثير تكرار صوت الألف فتكثر الصوائت الطويلة في مقامات الحكاية والوصف والتقرير[٢٢١]. و تكرارالصوائت من أكثر الأصوات تأثيراً في المسار الإيقاعي، لأنّها تمتاز بخصائص موسيقية تجعلها أقدر من بقية الأصوات على إحداث تأثيرات نفسية أشبه بالتأثير الذي يحدثه اللحن الموسيقي ، و يوصف هذا النوع من التأثير بأنّه نوع من الشّوق، و تبدو فاعلية الصوائت في ما تحدثه من تنوّع في الإيقاع بين الانخفاض و الارتفاع، ينجم عن طولها المقطعي[٢٢٢] .

٢/ تكرار الكلمة :

إنّ القرآن الكريم يزخر بالألفاظ المكرّرة التي تأتي على وجه التأكيد فضلاً عمّا تضمّنه من نكت بلاغية كالتجسيم و التصوير و الترغيب و الترهيب ، وصفة التكرار اللفظي في القرآن وصلت حدّ الإعجاز على عكس كلام البشر الذي يؤدّي به التكرار إلى الإطناب في كثير من الأحيان [٢٢٣]. وأهمّ ما يؤدّيه التكرار فيه هو تقرير المكرر، و توكيده و إظهار

العناية به، فيؤدّي التكرار إلى تأكيد المعنى و إبرازه في معرض الوضوح و البيان[٢٢٤]، إذن فتكرار الكلمة يكون لداعٍ ، إذ يفيد معنىً لا يمكن حصوله بدونه ، وقد يلجأ القرآن إلى تكرار اللفظ للتأكيد على المعنى أو بصورة عامّة لأمر يتعلّق بالمعنى[٢٢٥] ،ولايخفى أثر صوت تكرار الكلمة في الأداء و تأثيره الدلالي في المعنى داخل النظم القرآني، و من نماذج التكرار في السّورة:

١- **(رَبّ)** ، من خصائص هذه السّورة تكرار كلمة (رَبّ)[٢٢٦]، فقد تكرّرت أربع عشرة مرة في السّورة[٢٢٧]، وينتقي القرآن كلمة (رَبّ) في مكان احتياج الموقف الى الرُّبوبية ، ولا يضع غيرها من أسمائه الحسنى عزَّوجلّ ، فقد اطّرد ذكر هذه المفردة في حال الدُّعاء حيث يكون المرء في ضَعف[٢٢٨] ، وورود ربّ بهذا العدد في السّورة تسبغ على السّورة جوّ العبودية و الدّعاء والالتجاء ، ففي الدعاء تتجلّى الربوبية التي تعدّ أبرز المواقف التي تظهر فيها عبودية الإنسان وحاجته أمام خالقه ليصلح لهم أحواله و شأنه، فقد تكرّر (الربّ) على لسان الناس في مقام الدعاء لتناسبه مع الدعاء[٢٢٩] ، ولا يخفى على الباحث أنّ ورود (ربّنا) الذي هو كاللازمة الموسيقية مع بداية الابتهال ، يزيد من تطويل الدّعاء[٢٣٠].

ووردت كلمة (رَبّنا) للدعاء في قوله تعالى :﴿فَقَالُواْ رَبَّنَا بَعِدۡ بَيۡنَ أَسۡفَارِنَا ﴾ (سبأ: ١٩)

ووردت (رَبّي) لغير الدّعاء في قوله تعالى : ﴿إِنَّ رَبِّي يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُ ﴾ (سبأ: ٣٦) ، لا يُقال الربُّ مطلقاً إلاّ لله تعالى المتكفّل بمصلحة الموجودات[٢٣١]، والربوبية تقتضي إعطاء الرزق للعباد من غير نظر الى المؤمن و الكافر ، بل يكون وفرة الرزق و تضييقه لحكمة منه لابتلاء عباده [٢٣٢].

٢- تكرر فعل الأمر **(قُلْ)** في السّورة خمس عشر مرةً [٢٣٣]، وكثرة ورود (قُل) لتشجيع الحوار مع تلك الأقوام لإيقاظ عقلهم و جرّهم إلى اتّباع الطريق المستقيم، "فالقرآن الكريم يستعمل ألفاظاً ذات جرس شديد مؤثر يهدف إلى تنبيه المخاطب وشدّه، فقد استعمل صيغة الأمر (قُل) وفي الطلب دوما حركية تعمل على تنشيط الأسلوب، وبث الإثارة فيه ... لتقرع الأسماع بقول النبي (صلّى الله عليه وسلّم) دون أن يجهله أو ينكره أحد"[٢٣٤]. ففي كلّ الآيات التي ورد فيها (قُل) ، عدا آية واحدة منها يكون ابتداء الآيات بصيغة الأمر(قُلْ) الذي يضفي على الآية بكاملها ايقاعا بارزا يقتضيه السياق إذ يؤدي هذا الأسلوب إلى قرع الأسماع، وغايته -كما أشرنا- إيقاظ شديد كأن هذا الفعل يوحي بأهمية ما سيأتي بعده من أحداث كما له تأثير على المتلقي[٢٣٥].

فمثلاً في قوله تعالى :﴿ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ ﴾ (سبأ:٢٢) ، وقوله: ﴿ قُلۡ مَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ قُلِ ٱللَّهُۖ...﴿٢٤﴾ قُل لَّا تُسۡـَٔلُونَ عَمَّآ أَجۡرَمۡنَا ...﴿٢٥﴾ قُلۡ يَجۡمَعُ بَيۡنَنَا رَبُّنَا ...﴿٢٦﴾ قُلۡ أَرُونِيَ ٱلَّذِينَ أَلۡحَقۡتُم بِهِۦ شُرَكَآءَ...﴿٢٧﴾﴾(سبأ:٢٤ - ٢٧) . ورد في تفسير الآيات: "إنها جولة قصيرة حول قضية الشرك والتوحيد. ولكنها جولة تطوّف بالقلب البشري في مجال الوجود كله ، ظاهره وخافيه ، حاضره وغيبه ، سمائه وأرضه. دنياه وآخرته. وتقف به مواقف مرهوبة ترجف فيها الأوصال ويغشاها الذهول من الجلال ، وكذلك تقف به أمام رزقه وكسبه ، وحسابه وجزائه ، وفي زحمة التجمع والاختلاط ، وفي موقف الفصل والعزل والتميز والانفراد .. كل أولئك في إيقاعات قوية وفواصل متلاحقة ، وضربات

كأنها المطارق : «قُلْ .. قُلْ .. قُلْ ..» كل قولة منها تدمغ بالحجة،وتصدع بالبرهان في قوة وسلطان"[٢٣٦]، وجديرٌ بنا أن نذكر أنّ في القرآن تقابلاً بين (قالوا و قل) فالله تبارك و تعالى يأمر الرسول (صلّى الله عليه وسلّم) بأن يجيب المشركين فعندما: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَأۡتِينَا ٱلسَّاعَةُۖ ﴾ (سبأ:٣) أمر الله رسوله بـ(قُلْ) أن يجيبهم ﴿...قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأۡتِيَنَّكُمۡ ﴾ (سبأ:٣)، فتقابل بين عدد (قالوا) وعدد(قل) في القرآن فقد " تكرر ورود لفظ (قالوا) في القرآن الكريم (٣٣٢) مرة ، وكذلك لفظ (قُلْ) يتساوى بالعدد نفسه (٣٣٢) مرة في القرآن الكريم "[٢٣٧]، فكل قولٍ من المشركين يقابله جواب من الرسول(صلّى الله عليه وسلّم).

٣- تكررت كلمة (**السّماء**) سبع مرات في السّورة ، ثلاث مرّات مفرداً و أربع مرات جمعاً [٢٣٨]، والله سبحانه و تعالى إذا أراد جهة السّماء أتى بصيغة الإفراد كقوله تعالى : ﴿ أَفَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَىٰ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِن نَّشَأۡ نَخۡسِفۡ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضَ أَوۡ نُسۡقِطۡ عَلَيۡهِمۡ كِسَفٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِۚ ﴾(سبأ: ٩)، تفسير الآية: إنّه حيثما توجّهوا وذهبوا ، فالسّماء مطلّة عليهم و الأرض تحتهم ، فإنّك إن نظرت عن يمينك أو عن شمالك أو من بين يديك أو من خلفك رأيت السّماء و الأرض ، فلو شاء الله لخسف بهم الأرض، بظلمهم و قدرته تعالى عليهم[٢٣٩].

و يأتي بـ (السماء) بصيغة الجمع أي (السموات) عندما يريد العدد الدالّة على العظمة والكثرة[٢٤٠]، مثل قوله تعالى ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ ... ﴾(سبأ: ١)، أي كلّ ما في السّموات و الأرض ملك لله ، محمود و مشكور و لا يزالُ على ما أبدى من الكرم و أسدى من النعم فلا يلزم ذكرُ النعمة للحمد بل يكفي ذكر العظمة ، و في كونه مالك ما في السموات و ما في الأرض عظمة كاملة [٢٤١].

ثانياً/ ظاهرة المماثلة:

عرّفت المُماثلة بأنّها: التعديلات التكييفية للصوت بسبب مجاورته لأصوات أخرى. أو هي تحوّل الفونيمات المتخالفة الى متماثلة إمّا جزئياً أو كلياً[٢٤٢]. الأصوات اللغوية تتأثّر في ما بينها فالتماثل الصوتي تفاعلٌ في الأصوات المتصلة و تأثير بعضها في بعض ، و يتأثّر الصوت بمخرج الصوت المجاور أو بصفة الصوت المجاور أو القريب ، فيصير الصوت مثيلاً لجاره المتّصل به أو القريب منه، و الهدف منه تيسير النطق بانسجام الأصوات و ائتلافها و ذلك بأن يصبح الصوتان المتخالفان متماثلين في جنس الصّوت ، فيدخل أحدهما في الآخر في التماثل التّام و قد لا يكون التماثل تامّاً و ذلك بأن يتأثّر الصّوت بالصّوت الذي يجاوره فيصبح قريباً منه فتكون الغلبة لأحدهما على الآخر فيلحق به في المخرج أو في الصّفة كالجهر ، والهمس أو فيهما معاً والمماثلة على نوعين:

١- تقدّمية حين يكون التأثير من السابق على اللاحق مثل قلب تاء الافتعال دالاً بعد الزاي في نحو ازدجر.

٢- رجعية حين يكون التأثير من اللاحق على السابق ، مثل تحويل فاء الافتعال إذا **كانت واواً إلى تاء** ، مثل اتّعد من اوتعد[٢٤٣]. فإن طابقه سمّي بـ(التّماثل التّام) ، وإن قلب إلى صوت قريب منه أو شبيه به سمّي بـ(التماثل الناقص)[٢٤٤].

وتأثُّر الأصوات المتجاورة بعضها ببعض يختلف في نسبته ، فقد يكون التأثر مجرّد قلب الصّوت من الجهر إلى الهمس أو العكس ، و أقصى ما يصل إليه الصّوت في تأثره بما يجاوره أن يفنى في الصّوت المجاور ، فلا يترك له أثراً ، و فناء الصّوت في الآخر هو ما اصطلح عليه العلماء القدماء بالإدغام(٢٤٥) .

أشكال من المماثلة في سورة سبأ :

أ/ الإدغام:

ذكر علماء التجويد ظاهرة المماثلة في القرآن تحت اسم الإدغام في علم التجويد ، وذكر سيبويه هذه الظاهرة في باب الإدغام بقوله : إنّ "الحرفين اللذين تضع لسانك لهما موضعا واحدا لا يزول عنه"(٢٤٦) ، وقال في باب التضعيف": اعلم أن التضعيف يثقل على ألسنتهم، وأن اختلاف الحروف أخف عليهم من أن يكون من موضع واحد... وذلك لأنه يثقل عليهم أن يستعملوا ألسنتهم من موضع واحد ثم يعودوا له، فلما صار ذلك تعباً عليهم أن يداركوا في موضع واحد ولا تكون مهلةٌ، كرهوه وأدغموا، لتكون رفعةً واحدة، وكان أخف على ألسنتهم مما ذكرت لك"(٢٤٧).

فالإدغام كما عرّفه (ابن جني) في باب الإدغام الأصغر: " المعنى الجامع لهذا كله تقريب الصوت من الصوت، ألا ترى أنك في قطّع ونحوه قد أخفيت الساكن الأوّل في الثاني حتى نَبا اللسانُ عنهما نَبْوة واحدة ، وزالت الوَقْفة التي كانت تكون في الأوّل لو لم تدَّغمه في الآخر، ألا ترى أنك لو تكلّفت ترك إدغام الطاء الأولى لتجشّمت لها وقفة عليها تمتاز من شدَّة ممازجتها للثانية بها، كقولك قطْطَع وسُكْكَر وهذا إنما تحكمه المشافهةُ به .فإن أنت أزلت تلك الوُقَيفة والفترة على الأول خلطته بالثاني فكان قربه منه (وإدّغامه) فيه أشدّ لجذبه إليه وإلحاقه بحكمه"(٢٤٨).

ويحدث الإدغام عند تجاور صوتين مثماثلين، أو متجانسين، أو متقاربين، فيفْنَى أحدهما في الآخر وهو ما إصطلح على تسميته في كتب القراءات بالإدغام(٢٤٩)، وقد تحدّث الصرفيون عن ظاهرة الإدغام ، وعرّفوها بأنّها : إدخال أوّل المثلين المتحرّكين في الثّاني، أي إنّهم يجعلون الإدغام الذي يجري في الجانب الصرفي من الكلمة خاصّاً بحالة تجاور صوتين متماثلين ، فإن كان تجاورهما مباشراً ، بمعنى أنّه لا توجد حركة فاصلة بينهما حدث الإدغام ويسمّى (الإدغام الصغير)، و إن كان تجاورهما غير مباشر ، لوجود حركة فاصلة بينهما جرى حذف الحركة و أدغم أوّلهما في ثانيهما ، وهذا يسمّى (الإدغام الكبير). ويرى الصرفيون أنّ حالة التجاور المباشر- أي في كلمة واحدة - توجب الإدغام في مثل: (مدَّ و شدَّ) و أصلهما: (مدَدَ و شَدَدَ) فأدغمت الأولى في الثانية، و أمّا في حالة التّجاور غير المباشر- في كلمتين - فيجوز فيها الإدغام و الفكّ فيقال: (جعلَ لَك، جعَلْ لَك). وهذا الحديث للصرفيين عن الإدغام ، وهو من الناحية الصوتية يعدّ من قبيل ما يسمّى التضعيف ، حين يبقى الصوتان المثلان، دون حذف، فقولنا: (شدَّ) ، هو نطق لعين الفعل و لامه ، دون فاصل حركة ، ولـمّا كان الصوتان متماثلين ، فإنّ نطقهما يأتي من نقطة مخرجية واحدة ، وعملية نطقية واحدة تماماً كما تنطق في عبارة (قدْ دَام)(٢٥٠).

الإدغام على ثلاثة أنواع:

١/إدغام المتماثلين: هو أن يتّفق الصوتان مخرجاً و صفة ، كالباء في الباء .

٢/إدغام المتقاربين: هو أن يتقارب الصوتان مخرجاً ، أو صفة ، أو مخرجاً و صفة .
٣/إدغام المتجانسين: أن يتّفق الصوتان مخرجاً و يختلفا في صفة كالجهر والهمس،كالذال مع الثاء، وكالطاء مع التاء[٢٥١] ، وإدغام المتجانسين لم يرد في السّورة لذا لن نتطرق إليه، أمّا إدغام المتماثلين و المتقاربين فسنذكرهما بشيءٍ من التفصيل:

١/ إدغام المتماثلين:

إدغام المتماثلين: هو الإدغام بين صوتين متماثلين تماماً ، إذا اتّحدا في الاسم و الرسم كالكافين و الميمين وغيرهما [٢٥٢]. فيجب الإدغام عند أهل اللغة و أهل القراءة في صوتين متماثلين إذا سكن أولهما وكان الثاني متحرّكاً ، سواء كان في كلمة واحدة في مثل: ﴿ يُدۡرِككُّمُ ﴾(النساء: ٧٨) ، أو في كلمتين ، مثل: ﴿ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ﴾ (البقرة: ٦٠) إلا إذا كان الأول حرف مدّ فلا يدغم[٢٥٣] ، **ومثال الإدغام بين الميمين** قوله تعالى:﴿ لَهُم مَّغۡفِرَةٌ ﴾ (سبأ: ٤)، و بين **النونين** في قوله:﴿ إِن نَّشَأۡ ﴾(سبأ: ٩) و بين **اللامين** قوله تعالى: ﴿ قُل لَّا تُسۡـَٔلُونَ ﴾(سبأ: ٢٥) أمّا إذا كان الصوتان المتماثلان متحركين، كقوله: ﴿ لِنَعۡلَمَ مَن ﴾ (سبأ: ٢١)، وقوله:﴿ وَنَجۡعَلَ لَهُۥ ﴾ (سبأ: ٣٣)، و قوله:﴿ كَانَ نَكِيرِ ﴾ (سبأ: ٤٥) ، فيجوز إدغام الأول في الثاني بعد تسكين الأول وهذا عن أبي عمرو و يعقوب، أمّا قراءة حفص فعدمُ الادغام[٢٥٤]. و إذا كان الصوت الأول متحركاً والثاني ساكناً فلا يكون بينهما إدغام. كالتائين في قوله:﴿ تُتۡلَىٰ ﴾(سبأ: ٤٣) [٢٥٥] .

٢/إدغام المتقاربين:

وهو الإدغام بين صوتين متقاربين في المخرج و الصفة، أو متقاربين في المخرج دون الصفة، أو متقاربين في الصفة دون المخرج[٢٥٦]، قال سيبويه : " الحروف المتقاربة مخارجها إذا أدغمت فإن حالها حال الحرفين اللذين هما سواءٌ، في حسن الإدغام، وفي ما يزداد البيان فيه حسناً، وفيما لا يجوز فيه إلا الإخفاء وحده، وفي ما يجوز فيه الإخفاء والإسكان"[٢٥٧]. يجب التأكيد على ضرورة وجود علاقة صوتية بين الصوتين المتجاورين ليتمّ التأثير ، وهذه العلاقة ترجع إلى اعتبارين أساسيين: الأول تقارب مخرج الصوتين أواتّحادهما ، والثاني: كون الصوتين من مجموعة واحدة من الصوامت أو الصوائت ، فلا يمكن أن يؤثّر صوت في آخر بعيدٍ عنه مخرجاً، كما لا يصحّ القول بأنّ صوتاً من جنس الصوامت يبدّل من صوت بجنس الصوائت [٢٥٨]. و علة الإدغام هي التخفيف فقد ذكر الفراء (ت٢٠٧هـ) أنّ علة الإدغام هي التخفيف على اللسان قال -مبيّنا سبب الإدغام-:" فما ثقل عَلَى اللسان إظهاره فأدغم، وما سهل لك فِيهِ الإظهار فأظهر ولا تدغم"[٢٥٩] . و يجدر بنا أن نذكر أنّ بعض الأصوات لا تدغم في مثلها و لا في متقاربها في المخرج و الصفة ، و ذلك مثل الهمزة لثقلها وكذلك الألف مطلقاً ، و الواو التي قبلها ضمة و الياء التي قبلها كسرة فهو أبعد للإدغام، لأنّهما حينئذٍ أشبه بالألف[٢٦٠].

و إدغام المتقاربين على ثلاث صُوَر:

أ/**الصورة الأولى:** المتقاربان في المخرج و الصفة، و يكون إدغاماً كاملاً إذا كان الإدغام بين هذه الحروف: **- بين النون و اللام** ، فمخرج النون هو اللثّة مع طرف اللسان

وأصول الأسنان العليا[٢٦١] ، وهو صوت صامت، أسناني لُثوي، أنفي، مجهور، متوسط ، مرقق[٢٦٢]. ومخرج اللام هو اللثّة مع طرف اللسان، وهو صوت صامت، أسناني لُثويٌ ، مجهور، متوسط جانبي، يكون مرققاً و مفخماً[٢٦٣]، ومثال هذا النوع من الإدغام في السّورة قوله تعالى: ﴿أَن لَّوۡ كَانُواْ﴾ (سبأ: ١٤) .

- **بين النون و الرّاء**، ذكرنا النون أما الرّاء فمخرجه اللثّة ، وهو صوت صامت شديد مكرّر، و يكون مرققاً و مفخماً [٢٦٤] ، وهذا الإدغام كقوله تعالى: ﴿مِن رِّزۡقِ﴾ (سبأ: ١٥).

- **بين القاف و الكاف** ، قال الخليل:" القاف والكاف لهَويتان والكاف أرفع"[٢٦٥] ، فمخرج القاف اللهاة مع مؤخّر اللسان: وهو صوت لهوي ، انفجاري ، مهموس ، مرقق[٢٦٦] ، ومخرج الكاف الطّبق اللين مع مؤخّر اللسان[٢٦٧] ، وهو صوت طبقي، انفجاري مهموس مرقق[٢٦٨]. مثال هذا الإدغام قوله تعالى: ﴿يَرۡزُقُكُمۡ﴾ (سبأ: ٢٤) أجاز بعض القرّاء الإدغام في مثل هذا وهُم السوسي عن أبي عمرو من الشاطبية ، و أبو عمرو ، و يعقوب في أحد الوجهين عنهما فقد قرءُوا بالإدغام، أمّا قراءة حفص عن عاصم فهي الإظهار[٢٦٩] .

ب/ الصورة الثانية: المتقاربان في المخرج دون الصفة[٢٧٠] ، **بين الفاء و الباء،** فمخرج الفاء الشّفة مع الأسنان العليا. فهو صوت شفويّ أسناني[٢٧١]، احتكاكي، مهموس، مرقق[٢٧٢]، و مخرج الباء الشّفتان . فهو صوتٌ شفويّ[٢٧٣]، انفجاري ، مجهور ، مرقّق ، فموي[٢٧٤]. الفاء تدغم في صوت واحد هو الباء في مثلٍ واحدٍ في القرآن الكريم هو: قوله تعالى: ﴿نَخۡسِفۡ بِهِمُ﴾ (سبأ: ٩)[٢٧٥]، ولم يُروَ الإدغام هنا إلاّ عن (الكسائي) ، في حين أن باقي القراء أظهروها[٢٧٦] وقد ضعّف الزمخشري قراءة الكسائي بالإدغام[٢٧٧]. بل قال أبوحيان: "قال أبو علي: وذلك لا يجوز ، لأن الباء أضعف في الصوت من الفاء ، فلا تدغم فيها ، وإن كانت الباء تدغم في الفاء نحو : اضرب فلانا"[٢٧٨]. و لتوجيه هذا الإدغام "يمكن أن يقال إنّ الفاء جهر بها أولاً ، فأصبحت ذلك الصوت الشائع في اللغات الأوروبية و الذي يرمز إليه بالرمز (v)، مثل هذا الصوت إذا ذهبت رخاوته بانحباس الهواء معه ليصبح انفجارياً ، أشبه بالباء كلّ الشبه ، و بهذا يمكن الإدغام"[٢٧٩]. **وكذلك تدغم الدال في السين،** في نحو: قوله تعالى: ﴿عَدَدَ سِنِينَ﴾ (المؤمنون: ١١٢) و **الذال في الظاء،** كقوله تعالى:﴿إِذ ظَّلَمُوٓاْ﴾ (النساء: ٦٤)[٢٨٠]. وإدغام **الرّاء في اللام** كقوله تعالى: ﴿يَغۡفِرۡ لَكُمۡ﴾ (نوح: ٤) . و **اللام في الرّاء** ، كقوله تعالى: ﴿بَلۡ رَانَ﴾ (المطففين: ١٤)[٢٨١]. و لا يوجد مثله في السّورة .

ج/الصورة الثالثة: متقاربان في الصفة دون المخرج[٢٨٢] ، مثل: السين مع الشين: ﴿ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا﴾ (مريم:٤) ، التاء مع الثاء، في نحو: ﴿بَعِدَتۡ ثَمُودُ﴾ (هود: ٩٥)[٢٨٣] ، وهذه لم ترد في سورة سبأ.

من إدغام المتقاربين ما يذكره علماء التجويد من أحكام نون الساكنة و التنوين ، فيدغمان في حروف (يرملون) ، فقد ذكروا أنّ الإدغام في هذه الأحرف على قسمين:

القسم الأول هو الإدغام الناقص ، و سمّي (ناقصاً) لوجود الغنّة في الإدغام، إذ الغنّة بقاء بعض الصوت غير مدّغم، و ذلك في (ي ، ن ، م ، و) إذا وصلت النون الساكنة مع هذه الأحرف فتدغمان مع الغنة . فإدغام النون الساكنة في الميم ، نحو: ﴿مِن مَّحَـٰرِيبَ﴾ ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ﴾ (سبأ: ١٣) ، وإدغام النون في النون مذكور أيضاً في إدغام المتماثلين ويكون الإدغام مع الغنّة، نحو: ﴿مِن نَّذِيرٍ﴾ (سبأ: ٤٤). و إدغام النون الساكنة في الواو، نحو:﴿مَّغْفِـرَةٌ وَرِزْقٌ﴾ (سبأ: ٤) ، و في الياء نحو: ﴿لِمَن يَشَآءُ﴾ (سبأ: ٣٦) ، و﴿كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا﴾ (سبأ: ٤٤) ، و تبقى غنّتهما ، و هذا مذهب جماعة من القرّاء غير حمزة ، فإنّه اختلف عنه في ذلك ، وإذا بقيت غنّتهما لم ينقلبا قلباً صحيحاً و لا يدغمان إدغاماً تامّاً ، هذا إذا وقعتا في كلمتين أمّا إذا وقعتا في كلمة واحدة فيجب الإظهار حينئذٍ نحو: بُنْيان ، قِنْوان.

القسم الثاني الإدغام الكامل بين النون الساكنة مع حرفي (ر ، ل) وهذا الإدغام بلا غنّة . مثال إدّغام النون في اللام نحو: ﴿نَذِيرٌ لَّكُم﴾ (سبأ: ٤٦) ، وفي الراء، نحو: ﴿مِّن رِّجْزٍ﴾ (سبأ: ٥) فهذا الإدغام كامل التشديد بلا غنّة. أمّا إذا تجاور النون و اللام أو الراء في كلمة واحدة فلا إدغام فيه لئلا يلتبس بالمضعّف ولم يقع ذلك في القرآن[٢٨٤].

في الجدول الآتي نبيّن عدد الإدغام الوارد في سورة سبأ ،والنسبة المئوية له – ولم نذكر الإدغام الموجود في (اللام الشمسية) ، لأننا نبيّنه في جدول مستقل-:

نوع الإدغام	عدد الإدغام	النسبة المئوية
إدغام المتماثلين	٢٢	%٣٠.٩٨
إدغام المتقاربين (الكامل)	٩	%١٢.٦٨
إدغام المتقاربين (الناقص)	٤٠	%٥٦.٣٤
العدد الكلّي	٧١	%١٠٠

ويظهر في الجدول كثرة إدغام المتقاربين في السّورة بالمقارنة مع إدغام المتماثلين، و إدغام المتقاربين النوع (الناقص) منه أخذ مساحة واسعة من السورة .

اللام الشمسية:

من أنواع إدغام المتقاربين إدغام (لام التعريف) في بعض الأصوات، قال سيبويه: "و لام المعرفة تُدغمُ في ثلاثة عشر حرفاً ، لا يجوز فيها معهنَّ إلاّ الإدغام"[٢٨٥]. (الألف و اللام) الذي للتعريف إذا لحق الاسم ، حدث إدغام المتقاربين بين اللام و الحرف الأول من الاسم، في بعض الحروف ، في حين يظهر اللام مع بعضٍ آخر من الحروف ، فالحروف التي تدغم فيها اللام تسمّى بـ(الحروف الشمسية)، و يظهر اللام في حروف أخرى وتسمّى بـ(الحروف القمرية)[٢٨٦] و سبب الإدغام ، كثرة ورود لام المعرفة في الكلام من جهة، و كثرة موافقتها لهذه الأصوات فاللام من طرف اللسان وهذه الأصوات التي تدغم فيها أيضاً من طرف اللسان ، وصوتان منها يخالطان طرف اللسان وهما (الضاد و الشين)[٢٨٧].

فالتقارب الصوتي و المخرجي بين اللام وهذه الأحرف أدى إلى الإدغام ، وهو تأثير رجعي للصوت على الصوت التي قبله و يسمّى بـ(المماثلة الرجعية) ، فقد جرى الاستعمال باختفاء اللام مع ثلاثة عشر صوتاً وهي: (ت ، ث ، د ، ذ ، ر ، ز ، س ، ش ، ص ، ض ، ط ، ظ ، ن) ، و تظهر مع بقية الأصوات وهي: (ء ، ب ج ، ح ، خ ، ع ، غ ، ف ، ق ، ك ، م ، هـ ، و ، ي)[٢٨٨]. و قد جُمعت الحروف القمرية في: (إبغ حجّك و خَف عَقيمَهُ). و تجتمع الحروف الشمسية في بيتٍ من الشعر واقعة في أوّل كلّ كلمة منها:

طِب ثمّ صِل رحماً تفُز، ضِف ذا نِعَم دَع سوءَ ظنّ، زُر شريفاً للكرم [٢٨٩]

وتسمّية علماء التّجويد المتأخّرين الأصوات التي تدغم فيها لام التعريف بـ(الحروف الشمسية) من باب تسمية الكلّ باسم الجزء، لأنّ اللام في (الشمس) تدغم في الشين، وسُمّى الأصوات التي لا تتأثّر لام التعريف بها بـ (الحروف القمرية) ، لأنّ لام (القمر) تظهر ، و لا تدغم ، فكلّ صوت تظهر قبله لام التعريف فهو قمريّ[٢٩٠]. فصوت اللام تختفي مع (الحروف الشمسية) ، بسبب التقارب الصوتي و المخرجي، و بسبب ضعف موقع اللام و قوة موقع الأصوات التي بعدها ، فيتأثّر اللام بما بعدها في صورة المماثلة الرجعية الكليّة . أمّا مع (الحروف القمرية) فتظهر اللام نظراً للتباعد المخرجي . يوجد اختلاف بين القدماء و المحدثين في صوت اللام هل هي شمسية أم قمرية في نحو: (لوم ، ليل) إذا دخلت عليهما لام التعريف فالقدامى يرونها شمسية أمّا المحدثون فيرونها قمريّة ، فيقولون بأنّ اللام الشمسية تختفي في الصوت التالي بعدها اختفاءً تامّاً ، وهي في الأمثلة المذكورة موجودة بكلّ خصائصها، دون أدنى تأثّر، فهي قمرية واضحة (يرتفع اللسان في كلمة مثل (القمر) مع اللام مرة ومع القاف مرة ، أما في كلمة مثل (الليل ، واللوم) فيرتفع مع اللامين ارتفاعة واحدة ، وهذا هو الإدغام)، ولا فرق بينها وبين اللام في مثل:(الباب، اللوم، الليل إلخ)، وواضح أنّ دخول اللام على الكلمة المبدوءة باللام يحدث فيه إدغام المتماثلين ، فنستطيع أن لا نذكرها مع بقية الأصوات [٢٩١] .

وفي الجدول الآتي نذكر عدد مرات ورود اللام الشمسية و القمرية و النسبة المئوية لهما :

	العدد	النسبة المئوية
اللام الشمسية	٢٧	%٢٣.٤٨
اللام القمرية	٨٨	%٧٦.٥٢

ففي السّورة كلمات كثيرة : حدثت فيها المماثلة الرجعية بين الصوتين أي في (اللام الشمسية)، منها:

﴿ٱلتَّنَاوُشُ ، ٱلَّذِى ، ٱلرَّحِيمُ ، ٱلسَّمَآءِ ، ٱلشَّكُورُ ، ٱلصَّٰلِحَٰتِ ، وَٱلضَّلَٰلِ ، ٱلنَّاسِ﴾.

وغيرها، وقد وردت كلمات أخرى لم يحدث فيها المماثلة، أي في (اللام القمرية) منها: ﴿

ٱلْأَرْضِ ، ٱلْبَطِلُ ، ٱلْجِنُّ ، ٱلْحَكِيمُ ، ٱلْخَبِيرُ ، ٱلْعَلِيُّ ، ٱلْغَيْبِ ، ٱلْفَتَّاحُ ، ٱلْقُرَى ﴾ و غيرها الكثير.

ب/ إبدال صوت النون ميماً (الإقلاب):
تقلب النون إذا جاءت بعدها الباء ميماً ، وليس هناك صوت أقرب إليها من الميم، لأنّ النون والميم كلتاهما صوتان أغنّان مجهوران، فإذا وقعت النون الساكنة قبل الباء تتأثّر بها، و يتغيّر نطقها ، و لكن لا يصل ذلك التّأثّر إلى حدّ الفناء التّام في الباء ، إنّما تنقلب النون إلى صوت وسط بينها و بين الباء ، وهو الميم ، فهو من مخرج الباء ، و يشارك النون في الغنّة[٢٩٢].

ذكر سيبويه هذه الظاهرة بقوله: " و تقلب النون مع الباء ميماً لأنّها من موضع تعتلّ فيه النون، فأرادوا أن تدغم هنا إذ كانت الباء من موضع الميم ، كما أدغموها فيما قرب من الرّاء في الموضع، فجعلوا ما هو من موضع ما وافَقَها في الصَّوت بمنزلة ما قرب من أقرب الحروف منها في الموضع ... و لم يجعلوا النون باءً لبعدها في المخرج، و أنّها ليست فيها غنّة ، و لكنّهم أبدلوا من مكانها أشبه الحروف بالنون وهي الميم ، وذلك قولهم: ممْبَك، يريدون منْ بَك"[٢٩٣]،فصوت النون يقلب ميماً إذا جاء بعده صوت الباء، وقد ورد الإقلاب ثلاث مرّات في السّورة ، في قوله تعالى: ﴿ جِنَّةٌۢ بَلِ ﴾ (سبأ: ٨) ، و قوله: ﴿مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴾ (سبأ: ٥٢ و ٥٣)، تبدّل النون ميماً، بلا تشديد، و الغنّة ظاهرة في نفس الحرف الأوّل، لأنّك أبدلت من حرف فيه غنّة حرفاً آخر فيه غنّة ، و هو الميم السَّاكنة . فالغنّة لازمة في المبدّل و المبدلّ منه في نَفْسه ، فلابدَّ من إظهارها في هذا على كلِّ حال . والعلة في إبدال النّون الساكنة و التّنوين ميماً ، أنّ الميم مؤاخية للباء ، لأنّها من مخرجها ، و مشاركةٌ لها في الجهر و الشدّة ، وهي أيضاً مؤاخية للنون في الغنّة و الجهر . فلمّا وقعت النون قبل الباء ، و لم يُمكِن إدغامهما لبُعد المخرجين، و لا أن تكون ظاهرة لِشبَهها بأخت الباء وهي الميم ، أبدلت منها ميماً لمواخاتها النّون و البّاء[٢٩٤].

المبحث الثاني:المقطع و الفاصلة

المطلب الأول:الـمقـطـع

أ/تعريف المقطع :
المقطع لغة: مادة(قطع) ، قطعتُه قطعاً فانقطع، و مَقطَع الحقِّ، ما يفصل الحقّ من الباطل [٢٩٥]، يدل على صرمٍ وإبانةِ شيءٍ من شيءٍ[٢٩٦]، وإذا أردنا تعريف المقطع اصطلاحاً فليس هناك حتّى الآن تعريف واحد متفق عليه ، فقد اختلف علماء الأصوات في اختيار تعريف مناسب له، ومع ذلك يمكن القول بشيءٍ من التّجوز ، إنّ المقطع من حيث بناؤه المثالي أو النموذجي أكبر من الصوت و أصغر من الكلمة ، وإن كانت هناك كلمات تتكوّن من مقطع واحد، مثل: (مَنْ) أو (مِنْ) [٢٩٧].
ويعدّ المقطع أحد اللبنات الأساسية التي تبنى عليها الكلمة فهو بمثابة النواة التي تستقطب من حولها مختلف الأصوات حسب ما تمليه القواعد الصوتية [٢٩٨]. ويمكن للمثقّف أن يدرك

المقطع ويتعرّف على حدوده في النّطق ، وإن كانت هذه الحدود تغيب على الكثيرين في الصّورة الكتابية ، وهناك في التّراث اللغوي العالمي بعض المعجمات التي تشير إلى هذه الحدود بعلامات خاصّة ولكنّ المعجمات العربية قديمها و حديثها أغفلت هذا النهج [٢٩٩].

وفي اصطلاح علماء الأصوات هناك اتجاهان رئيسان في تعريف المقطع:

منهم من اتّجَه نحو الجانب الصوتي المحض (الفونوتيكي) (phonetic aspect) أي من ناحية النطق الفعلي ، فبحسب هذا الاتجاه عرّف المقطع تعريفات عدّة منها: "تتابع الأصوات الكلامية ، له حدٌ أعلى أو قمة إسماع طبيعية ، تقع بين حدّين أدنيين من الإسماع" [٣٠٠]،وعُرّف بأنه" أصغر وحدة في تركيب الكلمة"[٣٠١]، ويقول (كانتينو):" إنّ الفترة الفاصلة بين عمليتين من عمليات غلق جهاز التصويت ، سواء كان الغلق كاملاً أو جزئياً، هي التي تمثل المقطع"[٣٠٢].

و منهم من اعتمد الجانب (الفونولوجي-phonolagical) للمقطع و فعرّفه بأنّه: "الوحدة التي يمكن أن تحمل درجة واحدة من النّبر ، أو نغمة واحدة"[٣٠٣]. وقد عرّفه دي سوسير بأنه: "الوحدة الأساسية التي يؤدّي الفونيم وظيفة داخلها"[٣٠٤].

وقد عرّف (د.غانم قدوري حمد): المقطع تعريفاً جمع فيه عناصر التعريفات، مع مراعاة طبيعة المقطع في العربية، بقوله: "المقطع: مجموعة أصوات تنتج بضغطة صدرية واحدة ، تبدأ بصوت جامد يتبعه صوت ذائب (قصير أو طويل) ، و قد يأتي متبوعاً بصوت جامد أو اثنين ، و يكون الصوت الذائب فيه قمة الإسماع بالنسبة إلى الأصوات الأخرى التي يتألّف منها المقطع"[٣٠٥].

و الكلمة التي تتكوّن من مقطع واحد تسمّى (أحادية المقطع - monosyllabic word) والتي تتشكّل من أكثر من مقطع يطلق عليها (متعدّد المقاطع-Polysyllabic word) [٣٠٦].

تجدر الإشارة إلى أنّ المقاطع تتأثّر ببعض الظواهر اللغوية ، يقول الدكتور تمام حسّان: " هناك مقطع بحسب الأصل و مقطع بحسب الاستعمال و يتصّل هذا التفريق في الغالب بهمزة الوصل"[٣٠٧] . فمثلاً إذا أدغم صوت في صوت في ظاهرة المماثلة ، فإن المقاطع أحياناً تتغير ومن أمثلة ذلك: (يتذكّرُ) عندما تصبح الكلمة (يَذّكّرُ) فيتغير نوع المقاطع فيها وعددها .

ب/خصائص المقطع في العربية:

يتميّز المقطع في اللغة العربية بمجموعة من الخواص أهمها ما يأتي :

١-المقطع في العربية يتكون من وحدتين صوتيتين (أو أكثر) إحداهما حركة ، فلا وجود لمقطع من صوت واحد، أو مقطع خالٍ من الحركة ، مثل : بَ ، با ، مِنْ وغيرها .

٢-المقطع في اللغة العربية الفصحى لا يبدأ بصوتين صامتين ، كما لا يبدأ بحركة .

٣-لا ينتهي المقطع بصوتين صامتين إلا في سياقات معيّنة، كالوقف أو إهمال الإعراب مثل: دَهْرْ، حارّ.

٤-المقطع لا يتعدّى أربع وحدات صوتية (مع حساب الحركة الطويلة وحدة واحدة) [٣٠٨].

ج/ أنواع المقاطع:

الـمقطع العربي له أنماط أساسية:

١-المقطع القصير: يتألّف من صامت + حركة قصيرة ، نحو: بَ ، بِ ، بُ ، و يرمز بـ (ص ح) .

٢- المقطع الطويل المفتوح: يتألّف من صامت + حركة طويلة ، نحو: با ، بي ، بو ، و يرمز بـ (ص ح ح).

٣- المقطع الطويل المقفل: يتألّف من صامت + حركة قصيرة + صامت ، نحو: مِنْ ، و يرمز بـ (ص ح ص).

٤-المقطع المديد المقفل بصامت: يتألّف من صامت+حركة طويلة+ صامت، نحو: باب، ويرمز بـ (ص ح ح ص).

٥- المقطع المديد المقفل بصامتين (مقطع مزدوج الانغلاق): يتألّف من صامت + حركة قصيرة + صامت + صامت، نحو: بَحْر ، و يرمز بـ (ص ح ص ص)[٣٠٩].

٦-وهناك نوع آخر من المقطع أقلّ شيوعاً في اللغة العربية و، لا يكون إلاّ في الوقف و ، يتألّف من: صامت + حركة طويلة + صامت + صامت ، نحو: سارّ ، حارّ ، و يرمز بـ (ص ح ح ص ص)[٣١٠].

وترد الأنماط الأربعة بادئة و متوسطة و أخيرة ، و أكثر هذه الأنماط شيوعاً هو النمط الأول /ص ح/ ، و أقلّها شيوعاً النمط السادس /ص ح ح ص ص/ ، و يرد النمطان الخامس و السادس أخيريــن أو مفردين فقط ، ويجدر بنا أن نذكر أن المقطع الأول /ص ح/ يسمّى بالمقطع القصير وبقية المقاطع الخمسة مقاطع طويلة[٣١١]، وهذه مقاطع أقصر آية في السّورة و هي آية (٤٨):

قوله تعالى: ﴿ قُلۡ إِنَّ رَبِّي يَقۡذِفُ بِٱلۡحَقِّ

ق ـُ ل	إ ـِ ن	ن ـَ	ر ـَ ب	ب ـِ	ي ـَ ق	ذ ـِ	ف ـُ	ب ـِ ل	ح ـَ ق	ق ـِ
ص ح ص	ص ح ص	ص ح	ص ح ص	ص ح ح	ص ح ص	ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح

عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ﴿٤٨﴾ .

ع ـَ ل	ل ـَ	م ـُ ل	غ ـُ	ي ـُ ب
ص ح ص	ص ح ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ح ص

قمت بتحديد المقاطع في آيات السّورة ، للوصول إلى إحصاء دقيق للمقاطع و أنواعها، وقد راعيتُ في الكتابة المقطعية الأمور الآتية:

- حدّدتُ أماكن الوقف حسب قراءة أربعة قرّاء مشهورين على قراءة (حفص عن عاصم) و هم: (محمد صديق المنشاوي، و عبدالباسط عبدالصمد، و أحمد العجمي، و مشاري العفاسي) بعد الاستماع إلى قراءاتهم[٣١٢]، فما وقف عليه ثلاثة منهم اعتبرته مكان الوقف في الكتابة المقطعية.

- إشباع هاء الضمير في (له) و (بِهِ) في حالة الوصل ، بحيث تصبح الحركة القصيرة طويلةً على اعتبار رمزها في الكتابة القرآنية واواً أو ياء صغيرة أمام الهاء، ويسمّيه علماء

التجويد مدّ الصلة الكبرى في الواو، و مدّ الصلة الصغرى في الياء، ففي كتابته المقطعية تكتب (ل ـَ ، ه ـُ) ، (ب ـِ ، هـ ـِـ).
استعنت ببرنامج (Microsoft Office Excel) في الكمبيوتر لإحصاء أنواع المقاطع في آيات السّورة، فظهر لي في الإحصاء أن المقاطع القصيرة أخذت مساحة واسعة من السّورة وبقية المقاطع هي المقاطع الطويلة أو المديدة ، أمّا المقاطع المديدة المقفلة بصامتين فنسبتها ضئيلة لا تتعدّى ٠.٣١% .

و قد توزّعت المقاطع على الآيات الواردة في السّورة حسب الجدول الآتي :

نوع المقطع	عدد المقاطع	النسبة المئوية
المقطع القصير (ص ح)	٩٠٢	%٤٠.٣٠
المقطع الطويل المقفل (ص ح ص)	٧٤٣	%٣٣.٢٠
المقطع الطويل المفتوح (ص ح ح)	٥٢٢	%٢٣.٣٢
المقطع المديد المقفل بصامت (ص ح ح ص)	٦٤	%٢.٨٦
المقطع المديد المقفل بصامتين (ص ح ص ص)	٧	%٠.٣١
كل المقاطع	٢٢٣٨	%١٠٠

وإذا قارننا بين النسب المئوية لأنواع المقاطع في هذه السّورة، يتّضح لنا غلبة المقاطع القصيرة (ص ح) على أنواع المقاطع الأخرى، لعلّ شيوع المقاطع القصيرة يرجع لكونها مقاطع مفتوحة تقوم بدور أدوات الوصل و العطف الصوتي ، وتتضافر مع بقية المقاطع الأخرى، الطويلة و المديدة لتشكّل وحدة صوتية للكلمة و النصّ[٣١٣]. و يليها في الكثرة المقطع الطويل المقفل(ص ح ص) من حيث كثرة ورودها في السّورة، والحقيقة أنّ المقطع الطويل المقفل بخصائصه و سماته الصوتية ، عمل على تحقيق نوع من التلوين الصوتي و التآلف الموسيقي ، الذي وُضّف لخدمة المشاهد المعروضة وإحداث التأثير في المتلقي، من خلال التنويع المقطعي و الصوتي بشكل متناوب مع المقاطع الأخرى ولاسيما مع المقطع القصير (ص ح).
فقد تماثل عدد المقاطع القصيرة مع الطويلة المقفلة في الآيات الآتية: (١١ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨، ٣٩) ، و بفارق مقطع أو مقطعين في آيات (١، ٩ ، ١٨ ، ٢٢ ، ٢٤ ٢٩ ، ٣٥ ، ٣٦، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٧، ٤٩). وهذا يُحدث توازناً مقطعياً في السّورة .

كثرة المقاطع المفتوحة القصيرة أو الطويلة، تجعل المقاطع تمتاز بالوضوح السمعي بالمقارنة مع المقاطع المغلقة، لأنّهما تنتهيان بالصوائت التي تمتاز بالوضوح السمعي ، فطبيعة تشكيل تلك المقاطع و نوعيتها في بنية الكلمات التي تشكّل الآيات تؤثر في دلالات الآيات و تتناسب معها[٣١٤]. ففي الآيات التي فيها ذكر مشاهد القيامة أو الحساب نرى كثرة المقاطع القصيرة المفتوحة جليّاً فيها لتصوّر بخفّتها وسرعتها مشهداً من مشاهد القيامة الحافل بالحركة العنيفة ، فيناسب إيقاعه تلك الإيقاعات السريعة العنيفة كآيات: (١- ٩) و (٣٠- ٣٣) و (٥١- ٥٤) [٣١٥] .

رقم الآيات	أنواع المقاطع					كل المقاطع في الآية	رقم الآيات	أنواع المقاطع					كل المقاطع في الآية
	القصير (ص ح)	الطويل المقفل (ص ح ص)	الطويل المفتوح (ص ح ح)	المديد المقفل بصامت (ص ح ح ص)	المديد المقفل بصامتين (ص ح ص ص)			القصير (ص ح)	الطويل المقفل (ص ح ص)	الطويل المفتوح (ص ح ح)	المديد المقفل بصامت (ص ح ح ص)	المديد المقفل بصامتين (ص ح ص ص)	
١	١٥	١٣	٩	١	٠	٣٨	٢٩	٦	٥	٥	١	٠	١٧
٢	٢٢	١٠	٩	١	٠	٤٢	٣٠	٨	١٠	٦	١	٠	٢٥
٣	٣١	٢٣	١٩	٢	٠	٧٥	٣١	٣٣	٣٠	٢١	٢	٠	٨٦
٤	١٧	٧	٦	٢	٠	٣٢	٣٢	١٢	١٧	٨	١	٠	٣٨
٥	١٣	٧	٩	١	٠	٣٠	٣٣	٣٥	٣٢	٢٤	١	٠	٩٢
٦	١٩	١٢	٧	١	٠	٣٩	٣٤	٨	١٢	١٢	١	٠	٣٣
٧	٢٠	١٦	٧	١	٠	٤٤	٣٥	١٠	٨	٥	١	٠	٢٤
٨	١٨	١٢	٩	١	٠	٤٠	٣٦	١٤	١٢	٥	١	٠	٣٢
٩	٢٨	٢٧	٧	٢	١	٦٥	٣٧	٣١	١٧	١٦	١	٠	٦٥
١٠	١٥	١٠	٨	١	٠	٣٤	٣٨	١٣	٦	٨	١	٠	٢٨
١١	٩	٩	٨	١	١	٢٨	٣٩	٢٠	٢٠	٦	١	٠	٤٧
١٢	٣١	٢٢	١٢	١	٢	٦٨	٤٠	١٦	٨	٩	١	٠	٣٤
١٣	٢٥	١٠	١٩	٢	٠	٥٦	٤١	١٣	١١	٩	١	٠	٣٤
١٤	٢٤	٢٦	١٤	٢	٠	٦٦	٤٢	١٩	١٧	١١	١	٠	٤٨
١٥	١٩	٢١	٨	٢	٠	٥٠	٤٣	٢٥	٢٦	٣٢	١	٠	٨٤
١٦	١٦	٢٧	٤	١	٠	٤٨	٤٤	٨	٩	٨	١	٠	٢٦
١٧	٩	٥	٦	١	٠	٢١	٤٥	١٧	١٠	١٠	١	٠	٣٨
١٨	١٦	١٥	١٦	١	٠	٤٨	٤٦	٢٥	٢٠	١٤	١	٠	٦٠
١٩	٢٣	١٨	١٧	١	٠	٥٩	٤٧	١٥	١٤	٤	١	٠	٣٤
٢٠	١٥	١٠	٤	١	٠	٣٠	٤٨	٥	٨	٢	١	٠	١٦
٢١	٢٠	١٧	٩	١	١	٤٨	٤٩	٧	٥	٤	١	٠	١٧
٢٢	١٩	٢٠	١٤	١	٠	٥٤	٥٠	١٨	١١	١٠	١	٠	٤٠

٢٣	٢١	١٥	١٤	١	١	٥٢	٥١	١٠	٥	٥	١	٠	٢١
٢٤	١٤	١٢	٩	٢	٠	٣٧	٥٢	١٠	٥	٨	١	٠	٢٤
٢٥	٦	٨	٦	١	٠	٢١	٥٣	١١	٨	٤	١	٠	٢٤
٢٦	١٢	١٢	٤	١	٠	٢٩	٥٤	١٤	١١	٧	٢	١	٣٥
٢٧	١٠	١٠	٦	٢	٠	٢٨	الكل	٩٠٢	٧٤٣	٥٢٢	٦٤	٧	٢٢٣٨
٢٨	١٢	١٢	٩	١	٠	٣٤							

إذا نظرنا إلى عدد المقاطع في الآيات، فأقلّ عدد المقاطع في الآيات هو (١٦) مقطعاً في آية (٤٨) ، و أكبر نسبة المقاطع هو (٩٢) مقطعاً في آية (٣٣) ، كما هو مبيّن في الجدول الآتي :

عدد المقاطع	الآية	عدد المقاطع	الآية	عدد المقاطع	الآية
١٦	٤٨	٣٥	٥٤	٥٤	٢٢
١٧	٢٩/ ٤٩	٣٧	٢٤	٥٦	١٣
٢١	١٧/ ٢٥/ ٥١	٣٨	١ / ٣٢ /٤٥	٥٩	١٩
٢٤	٣٥/ ٥٢/ ٥٣	٣٩	٦	٦٠	٤٦
٢٥	٣٠	٤٠	٨ / ٥٠	٦٥	٩ / ٣٧
٢٦	٤٤	٤٢	٢	٦٦	١٤
٢٨	١١/ ٢٧ /٣٨	٤٤	٧	٦٨	١٢
٢٩	٢٦	٤٧	٣٩	٧٥	٣
٣٠	٥/ ٢٠	٤٨	١٦ / ١٨/ ٢١ /٤٢	٨٤	٤٣
٣٢	٤/ ٣٦	٥٠	١٥	٨٦	٣١
٣٣	٣٤	٥٢	٢٣	٩٢	٣٣
٣٤	١٠/ ٢٨ / ٤٠ / ٤١ / ٤٧				

يمكن القول إنّ المقاطع تتوزّع في الكلمة العربية سواء أكان اسماً أم فعلاً، في مقاطع منتظمة ، تساعد على تحديد الدلالة في المنظور اللغوي. و تبدأ عدد المقاطع في الكلمة من مقطع واحد إلى خمسة مقاطع، في الكلمة الواحدة، أمّا أكبر تجمع مقطعي تكون في ثمانية مقاطع، مكوّنة من أكثر من كلمة، فأطول ما ورد في القرآن الكريم من تجمع المقاطع هو في قوله تعالى: ﴿أَنُلْزِمُكُمُوهَا﴾ (هود: ٢٨)، إذ تحتوي على سبعة مقاطع[٣١٦].

أ ـَ	ن ـُ ل	ز ـِ	م ـُ	ك ـُ	م ـُ	هـ ـَ
ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح ح	ص ح ح

وقد ذكر بعض الباحثين هذه المفردة سهواً على أنّها ذات ثمانية مقاطع، وذلك بزيادة (فاء) فيها (أفَنُلزِمُكُمُوها) ، وفي القرآن لم يرد الفاء في الكلمة بل هو كما ذكرناه[٣١٧].

هناك مقاطع صوتية مغرقة في الطول و التشديد في القرآن ، على الرّغم من ندرة صيغة هذه المركبات الصوتية في اللغة العربية - حتّى إنّها لتعدّ بالأصابع - فإنّنا نجد القرآن الكريم يستعمل أفخمها لفظاً ، وأعظمها وقعاً فتستوحي من دلالتها الصوتية مدى شدّتها و قوتها ، لتستنتج من ذلك أهمية مدلولاتها و أحقيتها بالرصد و التفكير[٣١٨]. فطول الكلمة وقصرها في الأصوات قد يوحي في اللغة بمعنى خاص ، لقد قرّرعلماء اللغة قاعدة تقول: (زيادة المبنى يتبعها زيادة المعنى) [٣١٩].

أطول تجمع مقطعي في السّورة هو: (لَتَأْتِيَنَّكُمْ) في آية: ﴿ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ ﴾ (سبأ: ٣) تألفت الكلمة من ستة مقاطع[٣٢٠].

ل ـَ	ت ـَ أ	ت ـِ	ي ـَ ن	ن ـَ	ك ـُ م
ص ح	ص ح ص	ص ح ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ص

فهذه الكلمة بتراكيبها و ثقلها تأتي مناسبة مع شدة التأكيد على إتيان القيامة، فقد أكّد إتيان القيامة بالقسم و اللام و نون التوكيد الثقيلة ، فالمناسبة ظاهرة بين التشكيل الصوتي للكلمة وطولها ، و ما تشتمل عليه من تشديد و تراكيب الحروف،و ثقلها،و بين دلالة الكلمة [٣٢١].

فيطلب النطق بالكلمة جهداً وهو مطلوب ليستشعر القارئ بثقل إتيان يوم القيامة فثقل التلفظ بالكلمة تجسّد دلالة الكلمة و يشعر الإحساس به[٣٢٢]. قال الآلوسي: "وَ(رَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ) تأكيد له على أتم الوجوه وأكملها ، وجاء القسم بالرب للإشارة إلى أن إتيانها من شؤون الربوبية ، وأتى به مضافا إلى ضميره (صلّى الله عليه وسلّم) ليدل على شدة القسم"[٣٢٣] .

يجب أن ننوّه أنّ طول الكلمة ربّما يكون سبباً من أسباب خروج الكلام عن الفصاحة، فمن شروط أهل البلاغة لفصاحة اللفظة المفردة أن تكون معتدلة الوزن في التأليف ، قليلة الحروف[٣٢٤] ، وذلك ليسهل النطق بها ، وتكون طيبة المجرى على اللسان ، خفيفة على السمع ولا جدال في أن اعتدال الكلمة في تأليف حروفها يُقرّبها من أذن السامع ، فلا يشعر بثقل نغمها الصوتي . فهكذا الكلمات الطوال في القرآن، فلا يشعر القارئ بثقلها لاعتدال الكلمات في تأليف حروفها ، غير أن مسألة الاعتدال هذه إنما ترجع في كثير من جوانبها إلى فنية الاختيار ودقته [٣٢٥].

المطلب الثاني:

الفاصلة

أ/ تعريف الفاصلة:

الفاصلة لغة : "الفَصلُ: بَون ما بين الشيئين، و الفَصلُ من الجسدِ: موضع المفصل" [٣٢٦] .

قال الرّماني (ت ٣٨٤ هـ): "الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع توجب حسن إفهام المعاني"[٣٢٧]. وقد عرّف أبو عمرو الداني (ت ٤٤٤ هـ) الفاصلة بأنها:" كلمة آخر الجملة"[٣٢٨] وقال الراغب (ت ٥٠٢هـ): "والفواصل أواخر الآي"[٣٢٩]، أمّا الزركشي (ت٧٩٤ هـ)، فقد قال: " كلمة آخر الآية ، كقافية الشعر وقرينة السجع"[٣٣٠]. واعتبار الفاصلة بأنها آخر الآية أولى من اعتبارها آخر الجملة، لأن الآية الواحدة قد تشتمل على

عدّة جمل، و ليست كلّ كلمة في آخر الجملة فاصلة لها، بل الفاصلة آخر كلمة في الآية ، و بالفاصلة يباين القرآن سائر الكلام [٣٣١] وقد جمع باحث مجمل التعريفات في قوله: "هي نهاية الآية التي تؤثّر على المضمون بدلالاتها وعلى الإيقاع بمقاطعها ، فيتمّ لها المعنى و تستريح لها النفس"[٣٣٢] ، وسميت الفاصلة بهذا الاسم لأنّه ينفصل عندها الكلامان ، وقد تكون التسمية مقتبسةً من قوله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ﴾ (فصلت:٣)[٣٣٣].

ينبغي أن تتوافر أمورٌ في تعريف الفاصلة القرآنية ، وهي ما يأتي:

١-أن ترتبط الفاصلة بالوقف التام مفهومًا ومعنىً .

٢- أن ترتبط الفاصلة بالمعنى فهي أساس في إنشاء المعاني، ولا تكون المعاني تابعة لها، و بذلك تخالف السجع.

٣-أن ترتبط الفاصلة بجرس صوتي يبعث في النفس روح الانقياد، والطاعة للمعنى المتضمّن في اللفظ القرآني، وهي خاصية كتاب الله . فهذه الأمور الثلاثة لابدّ من توافرها في تعريف الفاصلة القرآنية [٣٣٤].

وقد أراد أصحاب الإعجاز القرآني تخصيص مصطلح الفواصل للقرآن ، لكي يبتعدوا به عن مصطلح السجع في النثر[٣٣٥]، وكذلك مصطلح القوافي فلا يجوز تسمية نهايات الآيات قوافي إجماعاً، لأنّ الله تعالى سلب عن القرآن اسم الشعر، فوجب سلب القافية عنه أيضاً ، لأنّ القافية من الشعر في الإصطلاح[٣٣٦]. و الفرق بين السّجع و الفاصلة من حيث تبعيّة المعاني للألفاظ في السّجع، و تبعيّة الألفاظ للمعاني في الفاصلة[٣٣٧]. وهذا ما ذكره الرّماني (ت ٣٨٤ هـ) في الفرق بينهما [٣٣٨].

ب/ معرفة الفاصلة صوتياً:

من أجل تمييز الفاصلة ، ومعرفتها صوتياً ، علينا تتبّع فواصل الآيات بالدّقة و الضبط ، في تنقلها في القرآن عبر مسيرتها الإيقاعية[٣٣٩]، وقد ذكرالجعبري (ت٧٣٢ هـ) أنّ لمعرفة الفواصل طريقين: توقيفي وقياسي:

"الأول: توقيفيٌ ... فما وقف عليه السلام عليه دائما، تحققنا أنه فاصلة، وما وصله دائما تحققنا أنه ليس بفاصلة ، وما وقف عليه مرة ووصله أخرى، احتمل الوقف أن يكون لتعريفهما أو لتعريف الوقف التام، أو للاستراحة"

والثاني: "قياسي: وهو ما أُلحِق من المحتمل غير المنصوص بالمنصوص لمناسب، ولا محذور في ذلك ، لأنه لا زيادة فيه ولا نقصان وإنما غايته أنه محل فصل أو وصل"[٣٤٠].

ج/ الوقف على الفاصلة:

قال الزركشي (ت٧٩٤هـ): "إنّ مبنى الفواصل على الوقف"[٣٤١]، فالفاصلة تكون في آخر الآية ، ويكون الوقف عليها ، لذلك نستطيع القول إنّ الوقف أعمّ من الفاصلة ، فكلّ فاصلة وقف وليس كل وقف فاصلة. فيأتي الوقف في وسط الآية و عند فواصلها[٣٤٢]، فيجوز الوقف على الفواصل فيكون ساكناً ويسمّي سكون الإعجاز ، وبهذا يظهر الاتفاق في الفواصل، ويزداد الحسن في الكلام ، و يغتفر في ذلك التخالف في الإعراب[٣٤٣] ، وهذا عن الوقف على السكون - وهو معظم الفواصل – لكنّ الفواصل المطلقة يكون الوقف عليها بإطلاق الحركة ومدّها نحو قوله تعالى: ﴿وَأَكۡوَابٖ كَانَتۡ قَوَارِيرَا۠﴾ (الإنسان: ١٥). لذا يرى بعض العلماء أنّ الوقف على الفواصل قد يوجد بلا سكون، و به يُعلَمُ أنّ العدول إلى السكون ، إنّما هو عند اختلاف الحركات الإعرابية في أواخر الفواصل . ولأن مبنى الفواصل على الوقف

، فقد شاع في فواصل الآيات القرآنية مقابلة المرفوع بالمجرور و بالعكس، و كذا المفتوح و المنصوب غير المنّون [٣٤٤] .

فمثال مقابلة المرفوع بالمجرور في السّورة مثلاً : ﴿وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾﴾ جاء بعده ﴿ سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾﴾.

ومثال مقابلة المجرور بالمرفوع في السّورة مثلاً: ﴿كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٣﴾﴾ فقد جاء بعده ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾﴾، ثمّ ﴿ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴿٥﴾﴾، فالفاصلة الأولى مجرورة ، تتبعها (كريمٌ) في الفاصلة الثانية وهي مرفوعة، يتبعها (أليمٌ) ولكنّ هذه الفواصل جميعها على نبرة صوتية واحدة نتيجة الوقف عندها .

وكذا مقابلة المجرور بالمفتوح في السّورة مثلاً : ﴿عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٩﴾﴾ وبعده ﴿ لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴿١٠﴾﴾ . فالفاصلة الأولى وردت مجرورة تبعها فاصلة مفتوحة .

د/ أنواع الفواصل:

قسّم العلماء الفاصلة تقسيمات عدّة، كلّ تقسيم ينظر إلى الفاصلة من منظور محدد، فمن تلك التقسيمات:

أ/ تقسيم الفاصلة بناءً على علاقة الفاصلة مع تركيب الآية التي ختمت بها، و الفاصلة بحسب هذا التقسيم نوعان[٣٤٥] :

١- قد تكون الفاصلة جزءاً من تركيب الآية مكملة لبنيتها فلا يتصوّر تمام معنى الآية إلاّ بها ،كما في قوله تعالى: ﴿قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ لَّا تَسْتَـْٔخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٠﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَلَا بِٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ ۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ٱلْقَوْلَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ لَوْلَآ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾﴾ (سبأ: ٣٠ – ٣١).

٢- وقد تأتي الفاصلة بعد تمام معنى الآية، فتكون تذييلاً للآية كالتعليق أو التعقيب على محتواها كالّذي نجده في قوله تعالى :﴿ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ ۚ وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٢٦﴾ قُلْ أَرُونِىَ ٱلَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِۦ شُرَكَآءَ كَلَّا ۖ بَلْ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾﴾ (سبأ: ٢٦ – ٢٧)

ب/تقسيم الفاصلة باعتبار تماثل حروفها أو تقاربها أو إنفرادها، وقد قسّمه القدامى على قسمين: الفواصل المتماثلة بالحروف و الفواصل المتقاربة في الحروف[٣٤٦]، و زاد بعض المحدثين قسماً آخر وهو الفواصل المنفردة ، على الرّغم من قلّة ورودها إلاّ أنّها موجودة في القرآن[٣٤٧]، فبهذا الاعتبار تنقسم الفاصلة على ثلاثة أقسام:

١- الفواصل المتماثلة بالحروف: كقوله تعالى: ﴿...وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ٤ ...مِّن رِّجۡزٍ أَلِيمٞ ٥﴾(سبأ:٤-٥).

٢- الفواصل المتقاربة في الحروف:كقوله تعالى:﴿...فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٍ ٣...وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ٤﴾(سبأ:٣-٤) .

٣- الفاصلة المنفردة : قد تنتهي السّورة بفاصلة منفردة تكون كالمقطع الأخير كقوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ ٩ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنۡهَرۡ ١٠ وَأَمَّا بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثۡ ١١ ﴾ (الضحى: ٩ – ١١) . وهذا النوع الأخير قليل، و لا يوجد في سورة سبأ.

ج/ تقسيم الفاصلة باعتبار توافق الفواصل في الوزن أو السجع، و تنقسم على ثلاثة أقسام :

١- المتوازي : وهو اتّفاق الكلمتين في الوزن وحروف السّجع[٣٤٨] ، كقوله تعالى: ﴿... قَبۡلَكَ مِن نَّذِيرٍ ٤٤... فَكَيۡفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾(سبأ: ٤٤ – ٤٥). بين (نذير) و (نكير) توازي لاتفاقهما في الوزن وحروف السّجع .

٢- المطرّف : وهو أن يتّفق الكلمتان في حروف السّجع لا في الوزن[٣٤٩]، كقوله تعالى : ﴿...وَهُمۡ فِي ٱلۡغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ٣٧ ...أُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلۡعَذَابِ مُحۡضَرُونَ ٣٨ ﴾ (سبأ: ٣٧ – ٣٨). فالفاصلة هنا مطرّف : لاتفاق الكلمات في حروف السّجع لا في وزن الكلمات: (آمنون ، محضرون) .

٣- المتوازن: وهو أن يُراعى في مقاطع الكلام الوزن فقط[٣٥٠]، كقوله تعالى : ﴿...فَكَيۡفَ كَانَ نَكِيرِ ٤٥ ...بَيۡنَ يَدَيۡ عَذَابٖ شَدِيدٖ ٤٦ ﴾ (سبأ: ٤٥– ٤٦). (نكير و شديد) متوازنان لأنّ كليهما على وزن(فَعِيْل).

ويسمى الحرف الأخير من الفاصلة الرّوي ،فـ"الرويّ هو الحرف الأخير من الفاصلة"[٣٥١]، و جلّ السّور تنتهي برويّ مجهور و ذلك لقوة الصوت المجهور و وضوحه في السّمع . النون هو الصوت المسيطر على روي الفواصل في القرآن الكريم من سورة (الفاتحة) الى سورة (الكافرون)[٣٥٢] ، فقد أشار الزركشي (ت٧٩٤ هـ)إلى أنه قد كثر في القرآن الكريم ختم كلمة المقطع من الفاصلة بحروف المد واللين وإلحاق النون ، وحكمته وجود التمكن من التطريب[٣٥٣]. وقد ورد حرف النون بعد حروف المدّ متواكباً في القرآن حتى عاد ذلك سراً صوتياً متجلياً في جزء كبير من فواصل آيات سُوَرِه ، والفواصل المنتهية بـ(الواو و النون) و (الياء و النون) في السّورة تصل اثنتين وعشرين فاصلة ، شأنها في ذلك شأن جملة من سور القرآن. إن ما أبداه الزركشي من كون ختم مقطع الفواصل بحروف المد واللين وإلحاق النون ، ليس بالضرورة للتمكن من التطريب ، ولكنه

يشكل ظاهرة بارزة في صيغ تعامل القرآن الكريم مع هذه الحروف مقترنة بالنون ، ومع ذلك فهو ملحظ متحقق الورود[٣٥٤] .

وربّما يكون له سبب آخرفضلا عمّا قاله الزركشي فالنون صوت من أخفّ الأصوات على الإطلاق ، و من أغنّها ، و تميل اللغة العربية الى الخفة و الترنّم في نهاية الكلام ،والوقوف على الفاصلة الساكنة هو المسيطر على كلّ أنواع الفواصل بسبب الميل إلى الخفة ، و السكون أخفّ الحركات ، وصوت النون الساكن يُزجي الهواء إلى مجرى الأنف ، للتحكم في زمن إخراج الهواء و يمنع دخول الهواء الجديد إلى الرئتين حتّى يتوقّف القارئ عند نهاية الآية المنتهية بصوت النون مضطراً بسبب نقص الهواء النقيّ الصالح للتنفس نتيجة غلق مجرى الفم بالمدّ و مجرى الأنف بالنون . و هو صوت يكثر دخوله في التراكيب تطريباً و تشجية، وقد اعتمد القرآن النون فاصلة ليجذب الأسماع قصد تدبّر آي القرآن التي لا تخلو من الترغيب و الترهيب . إذن مجموع هذه الميّزات التي تتحلّى بها النون هي التي جعلتها تفوق في عدد فواصله أعدادَ فواصل الأصوات الأخرى مجتمعةً لأنّ عدد الآيات ٦٢٣٦ و عدد فواصل النون ٣١٥٢ [٣٥٥].

فعند الوقوف على فواصل السّورة نجد نهايات مقاطعها على النحو الآتي:

١- اثنتان وعشرون آية على حرف النون (ون =١١ ، ين =١١) .
٢ - اثنتا عشرة آية على حرف الرّاء (ور = ٥ ، ير = ٧) .
٣ - تسع آيات على حرف الدّال (يد = ٩) .
٤- خمس آيات على حرف الباء (وب = ١ ، يب = ٤).
٥- أربع آيات على حرف الميم (يم = ٤).
٦- آية واحدة على حرف اللام (يل =١).
٧- آية واحدة على حرف الظاء (يظ =١) .
مجموع الفواصل في السّورة = ٥٤ .

الفواصل في السّورة توالت على النحو الآتي:

ٱلْخَبِيرُ ①	ٱلْغَفُورُ ②	مُّبِينٍ ③	كَرِيمٌ ④	أَلِيمٌ ⑤	ٱلْحَمِيدِ ⑥	جَدِيدٍ ⑦
ٱلْبَعِيدِ ⑧	مُّرِيبٍ ⑨	ٱلْحَدِيدَ ⑩	بَصِيرٌ ⑪	ٱلسَّعِيرِ ⑫	ٱلشَّكُورُ ⑬	ٱلْمُهِينِ ⑭
غَفُورٌ ⑮	قَلِيلٍ ⑯	ٱلْكَفُورَ ⑰	ءَامِنِينَ ⑱	شَكُورٍ ⑲	ٱلْمُؤْمِنِينَ ⑳	حَفِيظٌ ㉑
ظَهِيرٍ ㉒	ٱلْكَبِيرُ ㉓	مُّبِينٍ ㉔	تَعْمَلُونَ ㉕	ٱلْعَلِيمُ ㉖	ٱلْحَكِيمُ ㉗	يَعْلَمُونَ ㉘

صَٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾	تَسۡتَقۡدِمُونَ ﴿٣٠﴾	مُؤۡمِنِينَ ﴿٣١﴾	مُّجۡرِمِينَ ﴿٣٢﴾	يَعۡمَلُونَ ﴿٣٣﴾	كَفِرُونَ ﴿٣٤﴾	بِمُعَذَّبِينَ ﴿٣٥﴾
يَعۡلَمُونَ ﴿٣٦﴾	ءَامِنُونَ ﴿٣٧﴾	مُّحۡضَرُونَ ﴿٣٨﴾	ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٣٩﴾	يَعۡبُدُونَ ﴿٤٠﴾	مُّؤۡمِنُونَ ﴿٤١﴾	تُكَذِّبُونَ ﴿٤٢﴾
مُّبِينٌ ﴿٤٣﴾	نَّذِيرٍ ﴿٤٤﴾	نَّكِيرِ ﴿٤٥﴾	شَدِيدِ ﴿٤٦﴾	شَهِيدٌ ﴿٤٧﴾	ٱلۡغُيُوبِ ﴿٤٨﴾	يُعِيدُ ﴿٤٩﴾
قَرِيبٌ ﴿٥٠﴾	قَرِيبٍ ﴿٥١﴾	بَعِيدِ ﴿٥٢﴾	بَعِيدِ ﴿٥٣﴾	مُّرِيبٍ ﴿٥٤﴾		

هـ/ وظيفة الفواصل:

للفواصل القرآنية وظائف كثيرة أهمّها:

١- التأكيد على معنى الآية، بأن تقدّمت لفظ الفاصلة بعينها في أولّ الآية [٣٥٦] ، أو يظهر من إشارة أو عبارة أو لفظ يناسبها و يلتئم معها أو يوحي بها، وهذا كثير في القرآن و خاصّة في السوّر المكيّة[٣٥٧] ،ويسمّيه البلاغيون (التصدير) وهو ما يسمّى (ردّ العَجز على الصّدر)[٣٥٨] وهكذا يتبادر إلى الذهن لفظ الفاصلة إذ تقدّمها إشارة أو لفظ يناسبها أو يوحي بها، كقوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ جَزَيۡنَٰهُم بِمَا كَفَرُواْۖ وَهَلۡ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلۡكَفُورَ ﴾ (سبأ: ١٧)[٣٥٩].

٢- قد تأتي الفاصلة بمعنى يضاف إلى معنى الآية وبلغ إلى زيادة على الحد، بعد تمام معناه، فيسمّي بـ(الإيغال)، لأنّه قد تجاوز المعنى الذي هو آخذ فيه و بلغ إلى زيادة على الحدّ [٣٦٠] ،كقوله تعالى: ﴿ وَكَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَمَا بَلَغُواْ مِعۡشَارَ مَآ ءَاتَيۡنَٰهُمۡ فَكَذَّبُواْ رُسُلِيۖ فَكَيۡفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾ (سبأ: ٤٥) فالآية قد تجاوزت المعنى المطلوب واكتمل المعنى بقوله ﴿ فَكَذَّبُواْ رُسُلِي ﴾ فاحتاج بعد ذلك فاصلة تناسب المعنى[٣٦١].

٣- تـمكين معنى الآية[٣٦٢]،أومناسبة معنى الآية ، فبالفاصلة يتم معنى الآية ، فالفواصل المتمكنة هي التي يتقدّم لفظها أو يتخلّل لفظها ومعناها في الآية، ثمّ تأتي الفاصلة تختتم بها الآية بحيث لو لم تقرأ الفاصلة أو لو سقطت لاختلّ المعنى أو اضطرب فهم القارئ[٣٦٣]، كقوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لَهُۥ عَلَيۡهِم مِّن سُلۡطَٰنٍ إِلَّا لِنَعۡلَمَ مَن يُؤۡمِنُ بِٱلۡأٓخِرَةِ مِمَّنۡ هُوَ مِنۡهَا فِي شَكّٖۗ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ حَفِيظٞ ﴾ (سبأ:٢١) ، إذ جاءت الفاصلة مناسبة في مكانها، فالله تعالى قادر على منع إبليس عنهما عالم بما سيقع ، فالحفظ يدخل في مفهوم العلم و القدرة ، إذ الجاهل بالشيء لا يمكنه حفظه و العاجز كذلك[٣٦٤].

٤-للفاصلة وظيفة إيقاعية، فهي بمثابة القفل الإيقاعي للآية، وهي في موضع يستريح به القارئ المرتل للقرآن، وهي تماثل قوافي الشعر مع اختلافهما ، ففواصل القرآن الكريم هي خواتيم الإيقاع في الآيات و قد يتكرّر الحرف الواحد في الفواصل و قد لا يتكرّر ، و

إنّما تكون الفواصل متوازنة في إيقاعها كما في ﴿جَدِيدٍ ۝٧ ٱلۡبَعِيدِ ۝٨ مُّنِيبٍ ۝٩﴾ (٣٦٥).

نتائج البحث

إنّ أهمّ النتائج التي توصّلنا إليها من خلال دراستنا لسّورة سبأ ، هي:

١- إنّ الأصوات المجهورة غالبة في الآيات التي تَذكُر القيامة و أهوالها في السّورة، و فيها الوعيد للظالمينَ ، و الأصوات المهموسة تظهر في مواقف اللين .

٢- ورودت أصوات المدّ و أشباه الصوائت بكثرة في بعض آيات السّورة ومنها الآية (٣١)، فأصوات المدّ من أكثر الأصوات تأثيراً في المسار الإيقاعي ، لكونها تمتاز بخصائص موسيقية تجعلها أقدر من الصوامت على إحداث التأثير في السامع ، وهي أشبه بتأثير اللحن الموسيقي ، لتنوع إيقاع أصوات المدّ بين الانخفاض و الارتفاع .

٣- إنّ تكرار بعض الأصوات في آيات له دلالاته الخاصّة ، يتناسب مع مضمون الآية ، فقد تكرّر صوت النون في الآية (٤١) ما يقارب خُمس أصوات الآية. إنّ النون عند تكرارها توحي بالهيجان النفسي ، وهذا هو الأسلوب القرآني المعجز ، الذي يستطيع التعبير عن الحالة النفسية بما يحاكيها من أصوات .

٤- إنّ شيوع الأصوات في السورة يختلف قليلاً عمّا في اللغة العربية عموماً ، فقد رتّب (الدكتور إبراهيم أنيس) شيوع الأصوات في اللغة العربية على هذا الترتيب: اللام ، الميم ، النون ، الهمزة ، الهاء،... إلخ ، لكن في هذه السورة شيوع الأصوات تختلف نِسَبُها على هذا الترتيب: اللام ، النون ، الألف ، الميم ، الهمزة ... إلخ .

٥- من خصائص هذه السّورة تكرار كلمة (رَبّ) فيها، فقد تكرّرت أربع عشرة مرة ، وهذا العدد كثير بالنسبة إلى عدد الآيات .

٦- المناسبة بين الشّكل و المضمون، تكاد تبلغ درجةَ المحاكاة الصوتية ، ففي السّورة بعض الكلمات مثل: (رِجْز) و (أوّبي) و (خرَّ) و (كافّة) و غيرها ، يتناسب جرس أصواتها مع المعاني التي تدلّ عليها الكلمة تماماً .

٧- اتّضحت في السورة غلبة المقاطع القصيرة (ص ح) على الأنواع الأخرى من المقاطع، و لعلّ شيوع المقاطع القصيرة في السّورة يرجع إلى كونها مقاطع مفتوحة، تقوم بدور أدوات الوصل، و يليـها في الكثـرة المقطـــع الطويل المقفل (ص ح ص) فالمقطع الطويل المقفل بخصائصه و سماته الصوتية مع المقاطع القصيرة ، عَمِل على تحقيق نوع من التلوين الصوتي، و التآلف الموسيقي .

الإحالات

(١) جمهرة اللغة: ٤٥٦/١.
(٢) الصّحاح: ٩١٢/٣ .
(٣) الجمع بين الصحيحين: ٩٢/٤ .
(٤) مناهج البحث في اللغة: ٦٢ .
(٥) يُنظر: بنية التشكيل الصوتي لأسلوب الوعيد: ٤٠.
(٦) يُنظر: النبأ العظيم: ١٠٣ -١٠٤ .
(٧) يُنظر: دلالة الألفاظ: ٤٧-٤٩ .
(٨) يُنظر: الخصائص: ٢/ ١٤٥-١٦٨ .
(٩) يُنظر: الجرس الصوتي في السور المكيّة: ٣١٧ .
(١٠) يُنظر: دراسات قرآنية في جزء عمّ: ١٥٣ .
(١١) يُنظر: الجرس الصوتي في السور المكيّة: ٣١٧ .
(١٢) يُنظر: الجرس و الإيقاع في تعبير القرآن: ٣٣٧ .
(١٣) دلالة الألفاظ: ٣٥ .
(١٤) يُنظر: المصدر نفسه : ٥٣ .
(١٥) الخصائص : ١٥٥/٢ .
(١٦) يُنظر: الجرس الصوتي في السور المكيّة: ٣٢٧ .
(١٧) الرعاية: ١١٧ و ١١٨، و يُنظر: التمهيد في علم التجويد : ٩٨ .
(١٨) يُنظر: الإعجاز البياني في الصوت القرآني: ١٨ ، و الجرس الصوتي في السور المكيّة: ٣٢٧ .
(١٩) الرعاية : ١١٨ .
(٢٠) التمهيد في علم التجويد : ٩٩ .
(٢١) يُنظر : الأصوات اللغوية (أنيس): ٢٢ .
(٢٢) الكتاب : ٤٣٤/٤ .
(٢٣) يُنظر : الأصوات اللغوية (أنيس) : ٢٢ . و المدخل الى علم أصوات العربية: ١٠٢ -١٠٣ .
(٢٤) يُنظر : الأصوات اللغوية (الخولي) : ٣٩ ، و أسرار الحروف: ٩٠.
(٢٥) يُنظر: الدراسات الصوتية عند العلماء العرب : ٦٢ .
(٢٦) يُنظر : الأصوات اللغوية (الخولي) : ٣٩ .
(٢٧) الكتاب : ٤٣٤/٤ .
(٢٨) يُنظر: سر صناعة الإعراب: ١ /٦٠ ، و سر الفصاحة: ٣٠ ، و الأصوات اللغوية (الخولي): ٣٩ ،و علم الأصوات: ٢٨٥-٢٨٧ .
(٢٩) يُنظر: علم الأصوات: ٢٥٠ و ٢٧٦ .
(٣٠) يُنظر: المدخل الى علم اللغة و مناهج البحث اللغوي: ٥٦ ، و مناهج البحث في اللغة: ٩٧ .
(٣١) يُنظر: الأصوات اللغوية (أنيس) : ٨٧ ، و علم الأصوات: ١٧٥ ، و دراسة الصوت اللغوي : ٣٢٤ .
(٣٢) يُنظر: المدخل الى علم أصوات العربية: ١٠٣ ، و في البحث الصوتي عند العرب: ٤٤-٤٥ ، و الأصوات اللغوية رؤية عضوية و نطقية و فيزيائية: ١٢٥ ، و جماليات الهندسة الصوتية الإيقاعية: ١٥٠ .
(٣٣) يُنظر: دراسة صوتية للنص القرآني سورة (ق) نموذجاً: ٢٨٨ .
(٣٤) التحليل الصوتي للنّص: ١٤- ١٥ .
(٣٥) يُنظر: الجرس و الإيقاع في تعبير القرآن: ٣٤٦
(٣٦) يُنظر: بنية التشكيل الصوتي لأسلوب الوعيد: ٤٣ .
(٣٧) يُنظر: جماليات المفردة القرآنية :٣٣ .
(٣٨) يُنظر: في ظلال القرآن: ٢٨٨٨/٥.
(٣٩) ينظر: المراغي: ٧٠/٨ .
(٤٠) يُنظر: الجرس و الإيقاع في تعبير القرآن: ٣٤٧ .
(٤١) يُنظر: في ظلال القرآن : ٥٧٣٤-٥٧٣٥ .
(٤٢) يُنظر: المدخل الى علم أصوات العربية: ١١٠
(٤٣) الكتاب: ٤٣٤/٤ .
(٤٤) سر صناعة الإعراب: ٦١/١ .
(٤٥) يُنظر: سر صناعة الإعراب : ٦١/١ ، و سر الفصاحة: ٣٠ ، و التمهيد في علم التجويد: ٩٨ .

(٤٦) يُنظر: المدخل الى علم أصوات العربية: ١١٥ .
(٤٧) سر صناعة الإعراب: ٦١/١ .
(٤٨) يُنظر: الأصوات اللغوية (أنيس) : ٢٧ ، و أسرار الحروف: ٩١ .
(٤٩) يُنظر: جماليات التلوين الصوتي في القرآن الكريم: ٥٨-٥٩ .
(٥٠) يُنظر: الإنتاج الدلالي في ضوء تفسير خصائص الصوت القرآني: ١١ .
(٥١) يُنظر: جماليات المفردة القرآنية : ٣٣ .
(٥٢) يُنظر: بنية التشكيل الصوتي لأسلوب الوعيد: ٤٧ .
(٥٣) يُنظر: الجرس و الإيقاع في تعبير القرآن: ٣٣٥ .
(٥٤) معالم التنزيل: ٢٩٣/٤ .
(٥٥) يُنظر: المراغي: ٦٥/٨ .
(٥٦) يُنظر: الجرس و الإيقاع في تعبير القرآن: ٣٣٥ .
(٥٧) يُنظر: دلالة الجرس و الإيقاع في المفردة القرآنية: ٢١٧ .
(٥٨) يُنظر: علم الأصوات: ٣٩٤ و ٤٠٣، و دراسة الصوت اللغوي : ٣٢٥ ، و في البحث الصوتي عند العرب: ٥٥ ، و الأصوات اللغوية رؤية عضوية و نطقية و فيزيائية:١٤٣ .
(٥٩) علم الأصوات: ٣٩٩ .
(٦٠) يُنظر: المدخل الى علم أصوات العربية: ٢٢١ .
(٦١) يُنظر: علم التجويد دراسة صوتية ميسّرة: ١٣٤-١٣٧ ، و الصوت اللغوي و دلالاته في القرآن الكريم : ١٢٩ .
(٦٢) الكتاب : ٤٣٦/٤ .
(٦٣) سر صناعة الإعراب: ٦١/١ .
(٦٤) النّكت في إعجاز القرآن: ٩٥ .
(٦٥) يُنظر: دراسة صوتية للنص القرآني سورة (ق) نموذجاً: ٢٨٧ .
(٦٦) علم الأصوات: ٣٨٥ .
(٦٧) يُنظر: في صوتيات العربية: ١٢٨ .
(٦٨) يُنظر: جماليات المفردة القرآنية: ٣٣ .
(٦٩) يُنظر: في ظلال القرآن: ٢٩١٥/٥ .
(٧٠) يُنظر: سر صناعة الإعراب: ٦٢/١ .
(٧١) يُنظر: سر الفصاحة: ٣١ ، و في البحث الصوتي عند العرب: ٥٧ .
(٧٢) التمهيد في علم التجويد : ١٠٠ .
(٧٣) يُنظر: المدخل الى علم أصوات العربية: ١٣٦، أسرار الحروف: ٩٢ .
(٧٤) يُنظر: الإعجاز البياني في الصوت القرآني: ١٨ .
(٧٥) الرعاية: ١١٧- ١١٨ ، و التمهيد في علم التجويد : ٩٨.
(٧٦) إعجاز القرآن و البلاغة النبوية : ١٥٠ .
(٧٧) يُنظر: في ظلال القرآن : ٢٩٠٠- ٢٩٠١ .
(٧٨) يُنظر: الإعجاز البياني في الصوت القرآني: ٢١ .
(٧٩) يُنظر: الرعاية: ١٣٦، و سر الفصاحة: ٣١، و في البحث الصوتي عند العرب: ٥٢-٥٣ ، و شذى العرف: ١٣٥ .
(٨٠) العين: ٥١/١ .
(٨١) يُنظر: فونولوجيا القرآن: ٢١٣ ، و أسرار الحروف: ٩٢-٩٣ .
(٨٢) سر صناعة الإعراب: ٦٥/١ .
(٨٣) الأصوات اللغوية (أنيس): ١٠٥ .
(٨٤) يُنظر: معجم الأعلام و الموضوعات في القرآن الكريم: ١٣٧٩/٣ .
(٨٥) البحر المحيط: ٢٦٩/٧.
(٨٦) يُنظر: الأصوات اللغوية (الخولي): ٤٠، واللغة: ٤٧، و أثر الإستبدال الصوتي في التعبير القرآني: ٢٧٣.
(٨٧) يُنظر: العين: ١١/١ ، و فقه اللغة في الكتب العربية: ١٣٠ .
(٨٨) العين: ٤٨/١ .
(٨٩) يُنظر: الكتاب: ٤٣١/٤ .
(٩٠) يُنظر: في البحث الصوتي عند العرب: ٢٦ ، و في صوتيات العربية : ٧٧ .
(٩١) الدراسات الصوتية بين القدماء و المحدثين: ٥١ .
(٩٢) يُنظر: الدراسات الصوتية بين القدماء و المحدثين: ٥١-٥٣ و في صوتيات العربية: ٦٤ . و الأصوات اللغوية (أنيس): ٣٠ .
(٩٣) يُنظر: علم الأصوات العام: ١٣٨ .

(٩٤) يُنظر: في البحث الصوتي عند العرب: ٦٠-٦١ .
(٩٥) الكتاب : ٤٣٥-٤٣٦ .
(٩٦) يُنظر: أسرار الحروف : ٨٥ .
(٩٧) يُنظر: معجم الصوتيات: ٢١٠ .
(٩٨) يُنظر: التمهيد في علم التجويد: ١٠٢، و في الأصوات اللغوية دراسة في أصوات المد العربية: ٦٣ ، و المدخل الى علم أصوات العربية: ١٣٧ .
(٩٩) يُنظر: في الأصوات اللغوية دراسة في أصوات المد العربية: ٧٨ .
(١٠٠) يُنظر: معجم الصوتيات: ١٥٦ .
(١٠١) يُنظر: علم الأصوات العام: ١٣٨ - ١٣٩ ، و علم الأصوات: ٣٦٩ .
(١٠٢) يُنظر : الأصوات اللغوية (الخولي) : ٣٩ .
(١٠٣) يُنظر: التحليل الصوتي للنّص: ١٦٠ ، و النظام الصوتي التوليدي في السور المكيّة القصار: ١١٨ .
(١٠٤) يُنظر: الخصائص النطقية و الفيزيائية للصوامت الرنينية في العربية: ١٤ .
(١٠٥) يُنظر: علم الدلالة دراسة و تطبيق : ٨٣ .
(١٠٦) يُنظر: التحليل الصوتي للنّص: ٢٦ .
(١٠٧) يُنظر: دلالة الجرس والايقاع في المفردة القرآنية: ٢١٤.
(١٠٨) يُنظر: سورة النحل دراسة صوتية : ١٤٥ .
(١٠٩) يُنظر: جماليات الإشارة النفسية في الخطاب القرآني:٢٩٨ .
(١١٠) الهداية إلى بلوغ النهاية: ٥٩٢٨/٩.
(١١١) يُنظر: جماليات المفردة القرآنية : ٣١ .
(١١٢) يُنظر: البيان في روائع القرآن : ٣٨٥-٣٨٦ ، و الصوت اللغوي في القرآن : ٧١ .
(١١٣) جماليات المفردة القرآنية : ٣١ .
(١١٤) يُنظر: جماليات التلوين الصوتي في القرآن الكريم: ٥٤.
(١١٥) الخصائص: ٢ / ١٥٧ .
(١١٦) يُنظر: جماليات الإشارة النفسية في الخطاب القرآني: ٢٧٥ .
(١١٧) يُنظر: كمال اللغة القرآنية: ٢٠٥ .
(١١٨) إعجاز القرآن و البلاغة النبوية: ٣٦ .
(١١٩) يَنظر: جماليات المفردة القرآنية : ٣٤ .
(١٢٠) يُنظر: المصدر نفسه: ٣٣ .
(١٢١) يُنظر: فقه اللغة في الكتب العربية :٢٨٥ .
(١٢٢) المصدر نفسه: ٢٨٦ .
(١٢٣) يُنظر: جماليات التلوين الصوتي في القرآن الكريم: ٥٦.
(١٢٤) أنوار التنزيل: ٣٠٧/٢ .
(١٢٥) يُنظر: علم الأصوات: ٣٧٨ ، و الدراسات الصوتية بين القدماء و المحدثين: ٧٩ .
(١٢٦) يُنظر: دلالة الجرس والايقاع في المفردة القرآنية: ٢٢٠ .
(١٢٧) يُنظر: الصوت اللغوي في القرآن : ١٧٩ .
(١٢٨) يُنظر: الصوت اللغوي في القرآن : ١٨٨ .
(١٢٩) يُنظر: معاني القرآن (الفراء): ٣٥٥/٢ ، و إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر: ٣٨٢/٢.
(١٣٠) يُنظر: جماليات التلوين الصوتي في القرآن الكريم: ٥٩ .
(١٣١) يُنظر: الكشّاف: ٨٦٩ .
(١٣٢) يُنظر: كمال اللغة القرآنية: ٢٠٥ .
(١٣٣) يُنظر: الأصوات اللغوية (الخولي) : ٩٣ و ٩٥ .
(١٣٤) يُنظر: جماليات التلوين الصوتي في القرآن الكريم : ٥٦ و فقه اللغة في الكتب العربية: ٢٧٩ .
(١٣٥) يُنظر : مفردات ألفاظ القرآن: ٢٧٧ .
(١٣٦) يُنظر: الصوت اللغوي و دلالاته في القرآن الكريم: ١٠٥ .
(١٣٧) يُنظر: دلالات الظاهرة الصوتية في القرآن الكريم: ٢٦٧ .
(١٣٨) يُنظر: الأصوات اللغوية (أنيس): ٦٤، ٨٧ ، و الأصوات اللغوية (الخولي): ٣٢-٣٥ .
(١٣٩) يُنظر: مفردات ألفاظ القرآن: ٦٣ ، و لسان العرب: ٢٨/١ .
(١٤٠) يُنظر: تنوير المقباس من تفسير ابن عبّاس: ٤٥٣ .
(١٤١) يُنظر: الأصوات اللغوية (الخولي): ٣٢-٣٥ ، و علم الأصوات: ٢٠٥ .
(١٤٢) يُنظر: الصّحاح: ١١٢٥/٣ .
(١٤٣) يُنظر: لسان العرب: ١٢٦٧/٢ .

(١٤٤) يُنظر: معاني القرآن (الفراء): ٣٥٩/٢ .
(١٤٥) يُنظر: معاني القرآن و إعرابه:١٨٨/٤ .
(١٤٦) يُنظر: جماليات المفردة القرآنية: ٣٠١ ، و الأصوات اللغوية رؤية عضوية و نطقية و فيزيائية : ١٥٨-١٥٩ .
(١٤٧) بديع القرآن : ٢٨٨ ، و تحرير التحبير: ٥٧٧ .
(١٤٨) يُنظر: الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه: ٢٩٣ ، و إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر: ٣٨٦/٢-٣٨٧ .
(١٤٩) يُنظر: الكشّاف: ٨٧٣ .
(١٥٠) يُنظر: الصوت اللغوي في القرآن : ١٦٨.
(١٥١) يُنظر: الصوت اللغوي و دلالاته في القرآن الكريم: ٨٩ و ٢١٠-٢١١.
(١٥٢) يُنظر: الصوت اللغوي في القرآن: ١٦٨ و ١٧١. ودلالات الظاهرة الصوتية في القرآن الكريم:١٢٠.
(١٥٣) يُنظر: دراسة صوتية للنّص القرآني سورة (ق) نموذجاً: ٢٨٦ .
(١٥٤) يُنظر: الإنتاج الدلالي في ضوء تفسير خصائص الصوت القرآني: ١-٣ .
(١٥٥) يُنظر: النسق القرآني: ٩٤ .
(١٥٦) يُنظر: المصدر نفسه:١٠٢ .
(١٥٧) يُنظر: دراسة أسلوبية في سورة (ص): ٦٨.
(١٥٨) يُنظر: كمال اللغة القرآنية: ١٦٩-١٧٠ .
(١٥٩) يُنظر: ظاهرة التكرار فى القرآن الكريم: ١٨ .
(١٦٠) يُنظر: الفاصلة في القرآن : ٢٧٨ .
(١٦١) يُنظر: قواعد تَشكّل النغم في موسيقى القرآن:١٤٠ .
(١٦٢) يُنظر: دراسات قرآنية: ٢٥٣ .
(١٦٣) يُنظر: قواعد تَشكُّل النغم في موسيقى القرآن: ١٣٨ -١٣٩ .
(١٦٤) يُنظر: علم الدلالة دراسة و تطبيق : ٨٢ .
(١٦٥) يُنظر: التنغيم في القرآن الكريم: ١٤ .
(١٦٦) يُنظر: النسق القرآني: ١٠٢ .
(١٦٧) يُنظر: جماليات الإشارة النفسية في الخطاب القرآني: ٢٩٠-٢٩١ .
(١٦٨) يُنظر: من صور الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم: ٧٨ .
(١٦٩) يُنظر: جماليات الإشارة النفسية في الخطاب القرآني : ٢٩٤-٢٩٥ .
(١٧٠) يُنظَر: في صوتيات العربية: ١٢٨ ، و نشأة الدرس اللساني العربي الحديث: ١٠٨ ، و الدراسات الصوتية عند العلماء العرب: ٧٨ .
(١٧١) الكتاب : ٤٣٥/٤.
(١٧٢) سر صناعة الإعراب: ٦٣/١ .
(١٧٣) المدخل الى علم أصوات العربية: ٢٢١ .
(١٧٤) يُنظر: مدخل الى الصوتيات: ٦١-٦٢ ، و المدخل الى علم أصوات العربية: ١٣٠ .
(١٧٥) يُنظر: في صوتيات العربية: ١٢٨ .
(١٧٦) يُنظر: الخصائص النطقية و الفيزيائية للصوامت الرنينية في العربية: ٨٢ .
(١٧٧) يُنظر: فونولوجيا القرآن : ٤٠ .
(١٧٨) يُنظر: التحليل الصوتي للنّص: ٣٨
(١٧٩) يُنظر: علم التجويد دراسة صوتية ميسّرة: ١٣٧-١٣٨ .
(١٨٠) الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: ٤١١ .
(١٨١) يُنظر: موسيقى الشعر: ٢٦ .
(١٨٢) يُنظر: الصوت اللغوي و دلالاته في القرآن الكريم: ١٧.
(١٨٣) يُنظر: روح المعاني: ٢٢/ ١٠٣ ، و أنوار التنزيل: ٣٠٦/٢
(١٨٤) الهداية إلى بلوغ النهاية : ٩/ ٥٨٨٣ .
(١٨٥) يُنظر: الرعاية: ١٩٣ ، و علم الأصوات العام: ١١٩ . و نشأة الدرس اللساني العربي الحديث: ١٠٨ .
(١٨٦) سر صناعة الإعراب: ٤٣٥/٢ .
(١٨٧) التمهيد في علم التجويد: ١٠٦ .
(١٨٨) يُنظر: المدخل الى علم أصوات العربية: ١٢٧-١٢٨. و التشكيل الصوتي في اللغة العربية فونولوجيا العربية: ٥١ .
(١٨٩) يُنظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: ٢٩١ ،و علم الأصوات العام: ٧٩ ، و الخصائص النطقية والفيزيائية للصوامت الرنينية في العربية: ١٦٧ .

(١٩٠) يُنظر: نماذج من الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم: ٢٥.
(١٩١) يُنظر: من أسرار النون في القرآن الكريم: ١٥ .
(١٩٢) يُنظر: جماليات الإشارة النفسية في الخطاب القرآني: ٢٩٤ ، و النسق القرآني: ١١٨.
(١٩٣) الهداية إلى بلوغ النهاية: ٥٩٣٣/٩ .
(١٩٤) يُنظر: دراسة الصوت اللغوي: ٣١٥-٣١٩.
(١٩٥) يُنظر: التطور الصوتي في الألفاظ أسبابه و ظواهره: ٢٥ .
(١٩٦) يُنظر: التمهيد في علم التجويد : ١٠٢ ، و في الأصوات اللغوية دراسة في أصوات المدّ العربية: ٦٣ ، و المدخل الى علم أصوات العربية: ١٣٧ .
(١٩٧) يُنظر: معجم الصوتيات: ١٥٦ ، و في البحث الصوتي عند العرب: ٦٠-٦١ .
(١٩٨) الرعاية: ١٢٦ .
(١٩٩) يُنظر: من صور الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم: ٨٠.
(٢٠٠) يُنظر: جماليات الإشارة النفسية في الخطاب القرآني: ٢٩٨ .
(٢٠١) إرشاد العقل السليم: ٤٦٤/٤.
(٢٠٢) يُنظر: في ظلال القرآن: ٢٩١٣/٥ .
(٢٠٣) يُنظر: الأصوات اللغوية (أنيس) :٤٦ .
(٢٠٤) يُنظر: فونولوجيا القرآن:٤٠ ، و الخصائص النطقية و الفيزيائية للصوامت الرنينية في العربية: ٢٠٩ .
(٢٠٥) يُنظر: نماذج من الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم: ٢٤.
(٢٠٦) يُنظر: الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم: ١٠٨.
(٢٠٧) يُنظر: النسق القرآني: ١٠٣ .
(٢٠٨) يُنظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: ٤٠٠/٦-٤٠١ .
(٢٠٩) يُنظر: معجم الصوتيات: ٢١١ و ، فونولوجيا القرآن: ١٩٩ .
(٢١٠) العين: ٣٤٩/٣ ، و ١/ ٥١ .
(٢١١) المصدر نفسه: ١ /٥٢ .
(٢١٢) الكتاب: ٥٤٨/٣ .
(٢١٣) الرعاية: ١٣٣.
(٢١٤) يُنظر: الكتاب : ٤٣٤/٤ .
(٢١٥) يُنظر: المدخل الى علم اللغة و مناهج البحث اللغوي: ٥٦ ، و مناهج البحث في اللغة: ٩٧ .
(٢١٦) يُنظر: الأصوات اللغوية (أنيس) : ٨٧ ،و علم الأصوات: ١٧٥ ، و دراسة الصوت اللغوي : ٣٢٤ ، و فونولوجيا القرآن: ١٩٩.
(٢١٧) يُنظر: التحليل الصوتي للنّص: ١١٩.
(٢١٨) يُنظر: موسيقى الشعر: ٢٦.
(٢١٩) يُنظر: في ظلال القرآن: ٢٨٩٦/٥.
(٢٢٠) يُنظر: هذا البحث : ٢٣ .
(٢٢١) يُنظر: من صور الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم: ٨٠.
(٢٢٢) يُنظر: جماليات الإشارة النفسية في الخطاب القرآني: ٢٩٨ .
(٢٢٣) يُنظر: جماليات الإيقاع الصوتي في القرآن: ٨٣.
(٢٢٤) يُنظر: كمال اللغة القرآنية: ١٦٩-١٧٠ و إعجاز القرآن و البلاغة النبوية: ١٣٥.
(٢٢٥) يُنظر: قواعد تَشكّل النغم في موسيقى القرآن: ١٣٨ -١٣٩ .
(٢٢٦) يُنظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: ١/ ٣٨٤ .
(٢٢٧) في آيات: (٣ ، ٦ ، ١٢ ، ١٥ مرتين ، ١٩ ، ٢١، ٢٣ ،٢٦ ، ٣١، ٣٦ ، ٣٩، ٤٨، ٥٠).
(٢٢٨) يُنظر: جماليات المفردة القرآنية : ٤٤ .
(٢٢٩) يُنظر: دراسة أسلوبية في سورة (ص) : ٧٥ .
(٢٣٠) يُنظر: جماليات الإشارة النفسية في الخطاب القرآني: ٢٩٩.
(٢٣١) يُنظر: مفردات ألفاظ القرآن: ٣٣٦ .
(٢٣٢) يُنظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ١١٩/٢٢.
(٢٣٣) ورد (قُل) في آيات: (٣، ٢٢، ٢٤ مرتين ، ٢٥ ، ٢٦، ٢٧ ، ٣٠، ٣٦ ، ٣٩ ، ٤٦، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠).
(٢٣٤) الرسول النذير ، دراسة تحليلية للآية (٤٦) من سورة سبأ: ٣٥ .
(٢٣٥) يُنظر: المصدر نفسه : ٣٧ .
(٢٣٦) في ظلال القرآن: ٢٩٠٣/٥ .
(٢٣٧) التكرار اللفظي في القرآن : ٣٦ .
(٢٣٨) ورد مفرداً في آيات: (٢) ، ورد مرتين في آية (٩) ، وجمعاً في آيات: (١ ، ٣ ، ٢٢ ، ٢٤) .
(٢٣٩) يُنظر: مختصر تفسير ابن كثير: ٣/ ١٢٢ .

(٢٤٠) يُنظر : المناسبة بين الفاصلة القرآنية و آياتها: ٣٦ .
(٢٤١) يُنظر: الكبير: ٩/ ١٩١ .
(٢٤٢) يُنظر: دراسة الصوت اللغوي: ٣٧٨ .
(٢٤٣) يُنظر: شرح المفصّل: ٥/٥٥١ -٥٥٢ ، و دراسة الصوت اللغوي: ٣٧٩ ، و أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة: ١٩١ ، و التطور الصوتي في الألفاظ أسبابه و ظواهره: ٣٧ ، و فقه اللغة مناهله و مسائله: ١٩٥-١٩٦، فقه اللغات السامية:٧٩ -٨٠ .
(٢٤٤) يُنظر: التطور الصوتي في الألفاظ أسبابه و ظواهره: ٣٧ .
(٢٤٥) يُنظر: الأصوات اللغوية (أنيس):١٧٠ .
(٢٤٦) الكتاب : ٤/٤٣٧ .
(٢٤٧)الكتاب: ٤/٤١٧ .
(٢٤٨) الخصائص: ٢/ ١٣٩ - ١٤٠ .
(٢٤٩) يُنظر: الأصوات اللغوية (أنيس): ١٧٤ .
(٢٥٠) يُنظر: المنهج الصوتي للبنية العربية: ٢٠٥- ٢٠٦ ، و يُنظر: الأصوات اللغوية (أنيس): ١٧٤.
(٢٥١) يُنظر: الأصوات اللغوية (أنيس): ١٧٤ ، و الأصوات اللغوية (الخولي) : ٢٢٠ ، و دراسة الصوت اللغوي ٣٧٨-٣٧٩ .
(٢٥٢) يُنظر: هداية القاري إلى تجويد كلام الباري: ٢١٧ .
(٢٥٣) يُنظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: ٣٥١ .
(٢٥٤) يُنظر: النشر في القراءات العشر: ١/ ٢٧٤ - ٢٧٥ .
(٢٥٥) يُنظر: هداية القاري إلى تجويد كلام الباري: ٢١٨ - ٢١٩ و ٢٤٠ .
(٢٥٦) يُنظر: المصدر نفسه: ٢٢٠ ، و الدراسات الصوتية عند علماء التجويد : ٣٥١.
(٢٥٧) الكتاب : ٤/٤٤٥ .
(٢٥٨) يُنظر: المنهج الصوتي للبنية العربية: ٢١٢.
(٢٥٩) معاني القرآن (الفراء): ٢/٣٥٤ .
(٢٦٠) يُنظر: الكتاب : ٤/٤٤٥- ٤٤٧ .
(٢٦١) يُنظر: الرعاية: ١٩٣ و ٢٦٣ ، و هداية القاري إلى تجويد كلام الباري: ٢٢٠ و ٢٣٩ ، و علم الأصوات العام: ١١٩ .
(٢٦٢) يُنظر: الأصوات اللغوية (أنيس):٦٣، و الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: ١٢٧- ١٢٨.
(٢٦٣) يُنظر: في صوتيات العربية: ١٢٨ ، و نشأة الدرس اللساني العربي الحديث: ١٠٨ ، والدراسات الصوتية عند العلماء العرب: ٧٨ .
(٢٦٤) يُنظر: الكتاب : ٤/٤٣٥ ، وعلم الأصوات : ١٨٤، و الأصوات اللغوية (أنيس): ٦٥ .
(٢٦٥) العين:١/٥٨ .
(٢٦٦) يُنظر: الدراسات الصوتية عند العلماء العرب: ٩٩ ، و علم الأصوات: ١٨٤ و ٣٨٥.
(٢٦٧) يُنظر: دراسة الصوت اللغوي: ٣١٨. و المدخل الى علم أصوات العربية: ٨٦ .
(٢٦٨) يُنظر: الدراسات الصوتية عند العلماء العرب: ٨١ .
(٢٦٩) يُنظر: النشر في القراءات العشر: ١/ ٢٩٩ ، وهداية القاري إلى تجويد كلام الباري: ٢٢٠ -٢٢١ .
(٢٧٠) يُنظر: هداية القاري إلى تجويد كلام الباري: ٢٢٠ .
(٢٧١) يُنظر: دراسة الصوت اللغوي: ٣١٥. و المدخل الى علم أصوات العربية: ٨٦ .
(٢٧٢) يُنظر: الأصوات اللغوية (أنيس):٤٧ ، و الدراسات الصوتية عند العلماء العرب: ٧٤.
(٢٧٣) يُنظر: المدخل الى علم أصوات العربية: ٨٦ ، و فقه اللغة (الضامن): ١٤٦ .
(٢٧٤) يُنظر: الأصوات اللغوية (أنيس):٤٦ ، و الدراسات الصوتية عند العلماء العرب: ٧٤.
(٢٧٥) يُنظر: الأصوات اللغوية (أنيس): ١٨٥.
(٢٧٦) يُنظر: النشر في القراءات العشر: ٢/١٢ ، و اللهجات العربية في القراءات القرآنية: ١٢٨ .
(٢٧٧) يُنظر: الكشاف: ٨٦٩ .
(٢٧٨) البحر المحيط: ٧/٢٥١ .
(٢٧٩) الأصوات اللغوية (أنيس): ١٨٥. و يُنظر: هداية القاري إلى تجويد كلام الباري: ٢٤٩.
(٢٨٠) يُنظر: جهد المقلّ: ١٨٧ .
(٢٨١) يُنظر: المصدر نفسه: ١٩٣ -١٩٤ .
(٢٨٢) يُنظر: هداية القاري إلى تجويد كلام الباري: ٢٢٠ .
(٢٨٣) يُنظر: المصدر نفسه: ٢٢٠ ، و اللهجات العربية في القراءات القرآنية: ١٢٧ .
(٢٨٤) يُنظر: الرعاية: ٢٦١-٢٦٣ ، و الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: ٣٦٨ ، و التجويد الميسر: ٣٩ .
(٢٨٥) الكتاب: ٤/ ٤٥٧.
(٢٨٦) يُنظر: جهد المقلّ: ١٨٦ -١٩٨ .

(٢٨٧) يُنظر: فونولوجيا القرآن : ٩٦ .
(٢٨٨) يُنظر: المنهج الصوتي للبنية العربية:٢١٢- ٢١٣.
(٢٨٩) يُنظر: الصوت اللغوي و دلالاته في القرآن الكريم: ١٣١ .
(٢٩٠) يُنظر: علم التجويد، دراسة صوتية ميسّرة: ٩٥ .
(٢٩١) يُنظر: المنهج الصوتي للبنية العربية:٢١٢- ٢١٣ ، و هداية القاري إلى تجويد كلام الباري:٢٤٠.
(٢٩٢) يُنظر: الأصوات اللغوية (أنيس): ٧٢، والدراسات الصوتية عند علماء التجويد: ٣٧٥ ، وعلم التجويد، دراسة صوتية ميسّرة : ١١٨
(٢٩٣) الكتاب: ٤٥٣/٤ .
(٢٩٤) يُنظر: الرعاية: ٢٦٥- ٢٦٦ .
(٢٩٥) يُنظر: العين: ١/ ١٣٥ و ١٣٨ .
(٢٩٦) يُنظر: معجم مقاييس اللغة: ١٠١/٥ .
(٢٩٧) يُنظر: علم الأصوات : ٥٠٣-٥٠٤ .
(٢٩٨) يُنظر: مدخل الى الصوتيات: ٨٣ .
(٢٩٩) يُنظر: علم الأصوات: ٥٠٤ .
(٣٠٠) دراسة الصوت اللغوي: ٢٨٤.
(٣٠١) المصدر نفسه: ٢٨٥.
(٣٠٢) يُنظر : المدخل الى علم أصوات العربية: ١٠١ .
(٣٠٣) دراسة الصوت اللغوي: ٢٨٦ .
(٣٠٤) المصدر نفسه: ٢٨٦ ، و يُنظر: علم الأصوات : ٥٠٤ .
(٣٠٥) المدخل إلى علم أصوات العربية: ٢٠٢ .
(٣٠٦) يُنظر: علم الأصوات : ٥٠٤ .
(٣٠٧) البيان في روائع القرآن: ٢٥٨ .
(٣٠٨) يُنظر: علم الأصوات: ٥٠٩-٥١٠ ، و التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث: ٧٧- ٧٨
(٣٠٩) يُنظر: المنهج الصوتي للبنية العربية: ٤٠ ، و في الأصوات اللغوية دراسة في أصوات المد العربية: ٢٣٨، و نشأة الدرس اللساني العربي الحديث: ١١١-١١٢ ، و الدراسات الصوتية عند العلماء العرب: ١٤١.
(٣١٠) يُنظر: أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة: ١٠٠ -١٠١، و التشكيل الصوتي في اللغة العربية فونولوجيا العربية: ١٣٣ .
(٣١١) يُنظر: التشكيل الصوتي في اللغة العربية فونولوجيا العربية: ١٣٣ .
(٣١٢) في موسوعة العلوم القرآنية الناطقة، مصحف التجويد الناطق ، سورة سبأ: ٤٢٨- ٤٣٤ .
(٣١٣) يُنظر: جماليات الهندسة الصوتية الإيقاعية: ١٠٣ .
(٣١٤) يُنظر: النظام الصوتي التوليدي في السور المكيّة القصار: ١٢٧ .
(٣١٥) يُنظر: في ظلال القرآن: ٢٨٩١/٥ و ٢٨٩٢ و ٢٩١٤، و النظام الصوتي التوليدي في السور المكيّة القصار: ١٢٦ .
(٣١٦) يُنظر: دراسة الصوت اللغوي: ٣٠٦ .
(٣١٧) يُنظر: المصدر نفسه: ٣٠٦ .
(٣١٨) يُنظر: الصوت اللغوي في القرآن: ١٦٨، و جماليات المفردة القرآنية: ١٨١ ، و إعجاز القرآن و البلاغة النبوية: ١٥٨ .
(٣١٩) يُنظر: الخصائص: ٣ /٢٦٦ ، و دراسات قرآنية في جزء عمّ: ١٥٨، و المهذّب في علم التصريف: ٧٦، و دلالة الألفاظ : ٥٣ .
(٣٢٠) يُنظر: جماليات التلوين الصوتي في القرآن الكريم: ١٦٠ .
(٣٢١) يُنظر: الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم: ٧١-٧٢ .
(٣٢٢) يُنظر: البلاغة الصوتية في القرآن الكريم: ٣٣ .
(٣٢٣) روح المعاني: ١٠٥/٢٢ .
(٣٢٤) يُنظر: سر الفصاحة : ١١٠.
(٣٢٥) يُنظر: جماليات التلوين الصوتي في القرآن الكريم: ١٥٠ .
(٣٢٦) العين: ١٢٥/٧ ، و ينظر: معجم مقاييس اللغة: ٥٠٦/٤ .
(٣٢٧) النّكت في إعجاز القرآن: ٩٧ .
(٣٢٨) الإتقان في علوم القرآن: ٦٠٩ .
(٣٢٩) مفردات ألفاظ القرآن: ٦٣٨ .
(٣٣٠) البرهان في علوم القرآن: ٥٣/١ .
(٣٣١) يُنظر: الصوت اللغوي في القرآن : ١٤٣ .

(٣٣٢) جماليات الإيقاع الصوتي في القرآن: ٣٢ .
(٣٣٣) يُنظر: الصوت اللغوي في القرآن : ١٤٣ .
(٣٣٤) يُنظر: الفاصلة القرآنية و السّجع: ١٣٨ .
(٣٣٥) يُنظر: الفاصلة القرآنية طبيعتها الإيقاعية وأنواعها ووظيفتها: ٥٢٢ .
(٣٣٦) يُنظر: الصوت اللغوي في القرآن : ١٤٣ .
(٣٣٧) يُنظر: دراسة بلاغية في السجع و الفاصلة القرآنية: ٧٧ .
(٣٣٨) يُنظر: النّكت في إعجاز القرآن: ٩٧ .
(٣٣٩) يُنظر: الصوت اللغوي في القرآن: ١٤٨ .
(٣٤٠) البرهان في علوم القرآن : ٩٨/١ .
(٣٤١) المصدر نفسه: ٦٩/١ .
(٣٤٢) يُنظر: الصوت اللغوي في القرآن : ١٠٨ -١٠٩ .
(٣٤٣) يُنظر: دراسة بلاغية في السجع و الفاصلة القرآنية: ١٠٥-١٠٦.
(٣٤٤) ينظر: البرهان في علوم القرآن : ٦٩/١، و الفاصلة في القرآن: ١٣٥.
(٣٤٥) يُنظر: البيان في روائع القرآن: ٢٧٩ -٢٨٠.
(٣٤٦) يُنظر: البرهان في علوم القرآن : ٧٢/١ -٧٣ .
(٣٤٧) يُنظر: الفاصلة في القرآن : ١٣٩، و المناسبة بين الفاصلة القرآنية و آياتها: ٥١ .
(٣٤٨) يُنظر: البرهان في علوم القرآن: ٧٥/١ ، و معترك الأقران في إعجاز القرآن: ١/ ٣٩ .
(٣٤٩) يُنظر: معترك الأقران في إعجاز القرآن: ١/ ٣٩، و الفاصلة في القرآن: ١٤٩ .
(٣٥٠) يُنظر: البرهان في علوم القرآن: ٧٦/١ ، و الجرس و الإيقاع في الفواصل القرآنية:٢٢٧.
(٣٥١) الفاصلة في القرآن: ١٣٩.
(٣٥٢) يُنظر: من أسرار النون في القرآن الكريم : ١٥ .
(٣٥٣) يُنظر: البرهان في علوم القرآن: ١ / ٦٨ .
(٣٥٤) يُنظر: جماليات التلوين الصوتي في القرآن الكريم: ٥٢ -٥٣.
(٣٥٥) يُنظر: من أسرار النون في القرآن الكريم : ١٥ ، و نماذج من الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم: ٢٥.
(٣٥٦) يُنظر: جماليات الإيقاع الصوتي في القرآن: ٨٨.
(٣٥٧) يُنظر: الفاصلة القرآنية طبيعتها الإيقاعية وأنواعها ووظيفتها: ٥٥٦ .
(٣٥٨) يُنظر: الفاصلة في القرآن: ٢٨٩ .
(٣٥٩) يُنظر: المناسبة بين الفاصلة القرآنية و آياتها: ١٢٣.
(٣٦٠) يُنظر: بديع القرآن : قسم٩١/٢ ، و البرهان في علوم القرآن: ٩٦/١ . الفاصلة في القرآن: ٢٩١ .
(٣٦١) يُنظر: المناسبة بين الفاصلة القرآنية و آياتها: ١٢٣.
(٣٦٢) يُنظر: البرهان في علوم القرآن: ٧٩/١ ، و جماليات الإيقاع الصوتي في القرآن: ٨٧.
(٣٦٣) يُنظر: الفاصلة القرآنية طبيعتها الإيقاعية وأنواعها ووظيفتها: ٥٥٥ .
(٣٦٤) يُنظر: المناسبة بين الفاصلة القرآنية و آياتها: ١٢٣.
(٣٦٥) يُنظر: الفاصلة القرآنية طبيعتها الإيقاعية وأنواعها ووظيفتها: ٥٥٦ .

المصادر و المراجع بعد القرآن الكريم

أولاً / الكتب:

(أ)

-إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، أحمد بن محمد البنّا (ت ١١١٧ هـ)، تحقيق: شعبان محمد إسماعيل ، عالم الكتب-بيروت و مكتبة الكليات الأزهرية-القاهرة، بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٩٨٧ م .

-الإتقان في علوم القرآن ، جلال الدين السيوطي(ت ٩١١ هـ) ، تحقيق و تخريج: شعيب الأرنؤوط ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٨م .

-أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية، د.فوزي حسن الشايب ، عالم الكتب الحديث ، إربد-الأردن ، ٢٠٠٤م .

-إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم أو (تفسير أبي السعود)،أبو السعود محمد بن محمد(ت٩٨٢هـ)، تحقيق: عبدالقدر أحمد عطا ، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض-السعودية، مطبعة السعادة، (دت)

-أسرار الحروف، أحمد زرقة، الطبعة الأولى ، دار حصاد ، دمشق –سوريا ، ١٩٩٣ م .

-الأصوات اللغوية ، د.إبراهيم أنيس ، الطبعة الرابعة ، مكتبة الأنجلو مصرية ، مطبعة محمد عبدالكريم حسان ، ٢٠٠٧ م .

-الأصوات اللغوية، د.محمد على الخولي، دار الفلاح، عمان- الأردن، ١٩٩٠م .

-الأصوات اللغوية رؤية عضوية و نطقية و فيزيائية ، أ.د.سمير شريف ، الطبعة الأولى ، دار وائل للنشر و التوزيع ، عمان – الأردن ، ٢٠٠٣ م .

- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، محمد الأمين بن محمد الشنقيطي (ت ١٣٩٣ هـ)، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية ، بيروت –لبنان ، ١٩٩٦ م .

-الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم، د.عبدالحميد هنداوي، الدار الثقافية للنشر، دار النصر للطباعة الإسلامية، القاهرة-مصر،٢٠٠٣م .

-إعجاز القرآن و البلاغة النبوية ، مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، ٢٠٠٥ م .

-أنوار التنزيل و أسرار التأويل المسمى بـ(تفسير البيضاوي)، عبدالله بن عمر بن محمد البيضاوي (ت٧٩١هـ)، تحقيق: مجدي فتحي السيد و ياسر سليمان أبوشادي ، المكتبة التوفيقية، القاهرة-مصر، (دت)

(ب)

-البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ)، دراسة و تحقيق: عادل أحمد عبدالموجود و علي محمد معوض وشارك في التحقيق: زكريا عبدالمجيد النوتي و أحمد النجولي الجمل ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ١٩٩٣ م .

-بديع القرآن، ابن أبي الإصبع المصري(ت ٦٥٤هـ) ، تحيق: حفني محمد شرف، نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع، مصر، (دت)

-البرهان في علوم القرآن، محمد بن عبدالله الزركشي(ت ٧٩٤ هـ)، تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم، الطبعة الثالثة، دار التراث، القاهرة –مصر، ١٩٨٤ م .

- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجدالدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت٨١٧ هـ)، تحقيق: محمد علي النجار و عبدالعليم الطحاوي، الطبعة الثالثة ، القاهرة-مصر١٩٩٦ م .
-البلاغة الصوتية في القرآن الكريم ، د.محمد إبراهيم شادي، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة مطابع المختار الإسلامي، ١٩٨٨م .
-البيان في روائع القرآن ، دراسة لغوية و أسلوبية للنصّ القرآني ، د.تمام حسّان ، الطبعة الأولى ، عالم الكتب، القاهرة –مصر، ١٩٩٣ م .
-البيان في غريب إعراب القرآن، أبو البركات بن الأنباري (ت٥٧٧ هـ) ، تحقيق: د.طه عبدالحميد طه، مطابع الهيئة المصرية العامّة للكتاب، ١٤٠٠هـ -١٩٨٠م .

(ت)

- التجويد الميسر، عبدالعزيز بن عبدالفتاح القارئ ، الطبعة التاسعة، مكتبة الدار، المدينة المنورة– السعودية ، ١٤١٤ هـ .
-تحرير التحبير في صناعة الشعر و النثر و بيان إعجاز القرآن، ابن أبي الإصبع المصري (ت ٦٥٤ هـ)، تحقيق: د.حفني محمد شرف، مصر، (دت).
-التحليل الصوتي للنص، أ.مهدي عناد قبها، الطبعة الأولى، دار أسامة، عمان- الأردن ، ٢٠١٣ .
- التشكيل الصوتي في اللغة العربية فونولوجيا العربية، د.سلمان حسن العاني، ترجمة: د.ياسر الملاح، الطبعة الأولى، نادي الأدبي الثقافي، جدة-السعودية، ١٩٨٣م .
-التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، د.طيب بكوش ، الطبعة الثالثة،المطبعة العربية، تونس، ١٩٩٢م .
-التطور الصوتي في الألفاظ أسبابه و ظواهره ، د.محمود عكاشة، دار النشر للجامعات، القاهرة، ٢٠٠٩م .
-التمهيد في علم التجويد ، شمس الدين محمد بن الجزري (ت٨٣٣ هـ) ، تحقيق: د.غانم قدوري حمد، الطبعة الأولى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت- لبنان، ٢٠٠١ م .
-تنوير المقباس من تفسير ابن عبّاس ، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية ، بيروت-لبنان، ١٩٩٢م .

(ج)

-جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، المعروف بتفسير الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، ضبط و تعليق: محمود شاكر الحرستاني، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي بيروت- لبنان، ٢٠٠١م .
-الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) ، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت ٦٧١ هـ)، عبدالرّزاق المهدي ، دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان ، ١٤٣٠ هـ-٢٠٠٩ م .
-جماليات الإشارة النفسية في الخطاب القرآني، د.صالح ملاعزيز ، الطبعة الأولى ، دار الزمان دمشق-سوريا، ٢٠١٠م .
-جماليات التلوين الصوتي في القرآن الكريم، د.أسامة عبدالعزيز جاب الله، دار ومكتبة الإسراء طنطا، ٢٠٠٩م .
-جماليات المفردة القرآنية، د.أحمد ياسوف ، الطبعة الثانية، دار المكتبي، دمشق-سوريا، ١٩٩٩م

-جماليات الهندسة الصوتية الإيقاعية في النص الشعري بين الثبات و التغير، د.مراد عبدالرحمن مبروك ، دار النشر للجامعات ، القاهرة - مصر، ٢٠١٠م.

-الجمع بين الصحيحين (البخاري ومسلم) ، محمد بن فتوح الحُمَيدي (ت ٤٨٨هـ) ، تحقيق: د.علي حسين البّواب، دار ابن حزم، السعودية ، (د.ت).
-جمهرة اللغة، محمد بن حسن بن دريد(ت ٣٢١هـ)، تحقيق: د.رمزي منير بعلبكي، الطبعة الأولى، دار العلم للملايين ، بيروت –لبنان، ١٩٨٧م .
-جُهد المقلّ ، محمد بن ابي بكر المرعشي(ت١١٥٠هـ)، تحقيق: سالم قدوري الحمد ، الطبعة الثانية، دار عمّار ، عمان- الأردن ، ٢٠٠٨ م .

(ح)

-الحجة في القراءات السبع، إبن خالويه (ت٣٧٠هـ)، تحقيق: عبدالعال سالم مكرم، الطبعة الثالثة دار الشروق ، القاهرة-مصر ، ١٩٧٩م .

(خ)

-الخصائص، أبو الفتح عثمان إبن جني (ت٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، (دت)
-الخصائص النطقية و الفيزيائية للصوامت الرنينية في العربية ، د.محمد فتح الله الصغير، الطبعة الأولى، عالم الكتب الحديثة-إربد/الأردن ، و جدارا للكتاب العالمي-عمان/الأردن ، ٢٠٠٨ .

(د)

-الدراسات الصوتية بين القدماء و المحدثين ، أ.عبدالحميد قدوع الأصيبعي ، الطبعة الأولى منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية ، طرابلس- ليبيا ، ٢٠١٠ م .
-الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ، د.غانم قدوري الحمد، الطبعة الثانية، دار عمّار ، عمّان-الأردن، ٢٠٠٧م .
-الدراسات الصوتية عند العلماء العرب و الدرس الصوتي الحديث، د.حسام البهنساوي، الطبعة الأولى، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة-مصر، ٢٠٠٥م .
-دراسات في مستويات اللغة العربية و نماذج مختارة من آدابها ، أ.جمعة علوة و أ.حنان حتاملة د.فتحي ابومراد و د.ناصر يعقوب، الطبعة الأولى، دار الكندي ، إربد- الأردن، ٢٠٠٨ م .

-دراسات قرآنية في جزء عمّ، د.محمود أحمد نحلة، الطبعة الأولى، دار العلوم العربية، بيروت-لبنان ، ١٩٨٩م .

-دراسة بلاغية في السجع والفاصلة القرآنية ، د.عبدالجواد محمد طبق ، الطبعة الأولى، دار الأرقم ، مصر، ١٩٩٣ م .
-دراسة الصوت اللغوي ، د.أحمد مختار عمر، الطبعة الرابعة، عالم الكتب، القاهرة- مصر ٢٠٠٦م .
-دلالات الظاهرة الصوتية في القرآن الكريم، د. خالد قاسم بني دومي، الطبعة الأولى، عالم الكتب الحديث و جدارا للكتاب العالمي ، عمان- الأردن، ٢٠٠٦م .
-دلالة الألفاظ ، د.إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو مصرية ، مطبعة محمد عبدالكريم حسان، القاهرة - مصر، ٢٠٠٤م .

(ر)

-الرعاية لتجويد القرآن و تحقيق لفظ التلاوة ، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت٤٣٧ هـ) تحقيق: أحمد حسن فرحات، الطبعة الثالثة، دار عمار، عمان – الأردن، ١٩٩٦ م .

-روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني، أبو الفضل شهاب الدين محمود الآلوسي البغدادي (ت١٢٧٠هـ) تصحيح و تعليق: سيد محمود شكري الآلوسي، الطبعة الرابعة، إدارة الطباعة المنيرية، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ١٤٠٥هـ -١٩٨٥ م .

(س)

-سر صناعة الإعراب، إبو الفتح عثمان إبن جني(ت٣٩٢ هـ)، تحقيق : د.حسن هنداوي ، الطبعة الأولى، دار القلم ، دمشق-سوريا، ١٩٨٥م .

-سر الفصاحة ، عبد الله بن محمد بن سنان الخفاجي(ت٤٦٦هـ)، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٩٨٢م .

(ش)

-شرح المفصّل، موفق الدين أبو البقاء يعيش بن علي ابن يعيش(ت٦٤٣ هـ)، قدّم له و وضع هوامشه: د.إميل بديع يعقوب ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان ، ٢٠٠١ م .

(ص)

-الصّحاح تاج اللغة و صحاح العربية، إسماعيل بن حمّاد الجوهري (ت ٣٩٣ هـ) ، تحقيق: أحمد عبدالغفور العطّار ، الطبعة الرابعة ، دار العلم للملايين ، بيروت – لبنان ، ١٩٩٠ م .

-الصوت اللغوي و دلالاته في القرآن الكريم، د.محمد فريد عبدالله، الطبعة الأولى، دار ومكتبة الهلال ، بيروت-لبنان، ٢٠٠٨م .

(ع)

-علم الأصوات، د.كمال بشر ، دار غريب، القاهرة- مصر، ٢٠٠٠م .

-علم الأصوات العام، أصوات اللغة العربية ،د.بسام بركة، مركز الإنماء القومي طرابلس١٩٨٨م .

-علم التجويد، دراسة صوتية ميسّرة، د.غانم قدوري الحمد، الطبعة الأولى، دار عمّار ، عمّان- الأردن، ٢٠٠٥م.

-علم الدلالة دراسة و تطبيق ، د. نورالهدى لوشن، المكتب الجامعي الحديث ، أزاريطة ، مصر (دت).

-العين،أبوعبدالرحمن خليل بن أحمد الفراهيدي(ت١٧٥هـ)، تحقيق: د.مهدي المخزومي د.إبراهيم السامرائي، الطبعة الثانية ، مؤسسة دار الهجرة ، إيران ، ١٤٠٩ هـ .

(ف)

-الفاصلة في القرآن ، محمد الحسناوي ، الطبعة الثانية، دار عمّار ، عمّان – الأردن، ٢٠٠٠م .

-فقه اللغات السّامية، المستشرق الألماني كارل بروكلمان، ترجمة: د.رمضان عبدالتواب، جامعة رياض، المملكة العربية السعودية، هـ١٣٩٧ - ١٩٧٧ م .

-فقه اللغة ، د.حاتم الضامن، مطبعة دار الحكمة للطباعة و النشر، الموصل-العراق، ١٩٩٠م.

-فقه اللغة في الكتب العربية، د.عبدة الراجحي، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت– لبنان ،(د.ت).
- فقه اللغة مناهله و مسائله ، د.محمد أسعد النادري ، شركة أبناء شريف الأنصاري للطباعة والنشر و التوزيع ، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت – لبنان ، ٢٠٠٩ م .
- في الأصوات اللغوية دراسة في أصوات المدّ العربية ، د.غالب فاضل المطلبي، دار الحرية للطباعة ، بغداد – العراق ، ١٩٨٤م.
-في البحث الصوتي عند العرب، د.خليل إبراهيم العطية، دار الحرية للطباعة، بغداد- العراق ١٩٨٣ م .
-في صوتيات العربية ، محي الدين رمضان ، مكتبة الرسالة الحديثة ، عمان – الأردن، (دت).
-في ظلال القرآن، سيد قطب ، سيد قطب إبراهيم ، دار الشروق ، القاهرة –مصر، الطبعة الثانية و الثلاثون، ٢٠٠٣م .

(ك)

-الكبير (تفسير)، للإمام الفخر الرازي(ت ٦٠٦ هـ)، مكتب تحقيق دار إحياء التراث العربي الطبعة الأولى، بيروت- لبنان ، ٢٠٠٨ م
-الكتاب، كتاب سيبويه ، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠هـ)، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون ، ج ١-٣ الطبعة الثالثة ، مكتبة الخانجي ، مطبعة المدني، القاهرة – مصر، ١٩٨٨ م ، و ج ٤ الطبعة الثانية، مكتبة الخانجي و دار الرّفاعي بالرّياض، ١٩٨٢ م ، و ج٥ ، الطبعة الثالثة مكتبة الخانجي ، مطبعة المدني، القاهرة – مصر ، ١٩٩٦ م .
-الكشّاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التنزيل، أبو القاسم جار الله محمود بن قاسم الزمخشري (ت٥٣٨ هـ)، خرج أحاديثه و اعتنى به: خليل مأمون شيحا، الطبعة الثالثة، دار المعرفة للطباعة و النّشر، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٩ .
-الكشف و البيان المعروف (تفسير الثعلبي) ، أبو إسحق أحمد الثعلبي (ت٤٢٧ هـ)، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت- لبنان ، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م .

-كمال اللغة القرآنية بين حقائق الإعجاز وأوهام الخصوم ، د. محمد محمد داود ، الطبعة الأولى دار المنار ، القاهرة-مصر، ٢٠٠٧ م .

(ل)

-لسان العرب ، جمال الدين محمد بن مكرم إبن منظور (ت٧١١ هـ)، تحقيق: عبدالله علي الكبير و محمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي ، دار المعارف ، القاهرة – مصر، (د.ت).

-اللهجات العربية في القراءات القرآنية، د.عبدة الراجحي، دار المعرفة الجامعية للطبع و النشر والتوزيع، الأسكندرية - مصر، ١٩٩٦ م .

(م)

-مدخل الى الصوتيات ، أ.د.محمد إسحاق العناني ، الطبعة الأولى ، دار وائل ، عمان – الأردن ٢٠٠٨م .

-المدخل الى علم أصوات العربية ، د.غانم قدوري الحمد ، مطبعة المجمع العلمي ، بغداد ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م .
-المدخل الى علم اللغة و مناهج البحث اللغوي، د.رمضان عبدالتواب ، الطبعة الثالثة، مكتبة الخانجي للطباعة و النشر و التوزيع، الشركة الدولية للطباعة، القاهرة - مصر ، ١٩٩٧م .
-المراغي (تفسير)، أحمد مصطفى المراغي، دار الفكر، (دت).
-معاني القرآن ، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧ هـ) ، تحقيق: الأستاذ محمد علي النجار ، دار السرور ، مصر ، (دت).
-معاني القرآن و إعرابه ، أبو إسحق إبراهيم بن السرّي الزّجاج (ت ٣١١هـ)، تحقيق: د.عبدالجليل عبدة شلبي ، دار الحديث طبع و نشر و توزيع ، مطابع دار الطباعة و النشر الإسلامية ، القاهرة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م .
-معترك الأقران في إعجاز القرآن، أبو الفضل عبدالرحمن بن أبوبكر السيوطي (ت٩١١ هـ) ضبطه و صحّحه: أحمد شمس الدين ، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ١٩٩٨ م .
-معجم الأعلام و الموضوعات في القرآن الكريم، د.عبدالصبور مرزوق، الطبعة الأولى، دار الشروق، القاهرة-مصر ، ١٩٩٥ م .

-معجم الصوتيات، أ.د.رشيد عبدالرحمن، الطبعة الأولى، مركز البحوث و الدراسات الإسلامية ٢٠٠٧ م .
-معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥ هـ) ، تحقيق: عبدالسلام هارون ، دار الفكر، ١٩٧٩م .
-مفردات ألفاظ القرآن ، راغب الأصفهاني (ت ٤٢٥هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داودي ، الطبعة الخامسة، دار القلم-دمشق و دار الشامية-بيروت ، دمشق – سوريا ، ١٤٣٣هـ -٢٠١١ م .
-مناهج البحث في اللغة، د.تمام حسّان ، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ١٩٩٠ م .
-المنهج الصوتي للبنية العربية ، رؤية جديدة في الصرف العربي ، د.عبدالصبورشاهين ، مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان ، ١٤٠٠هـ -١٩٨٠ م.
-المهذّب في علم التصريف ، د.صلاح مهدي الفرطوسي و د.هاشم طه شلال، الطبعة الأولى مطابع بيروت الحديثة، بيروت-لبنان، ٢٠١١ م .
-موسوعة العلوم القرآنية الناطقة، مصحف التجويد الناطق ، دائرة الشؤون الإسلامية و العمل الخير، حكومة دبي.
-موسيقى الشعر، د.إبراهيم أنيس ، الطبعة الثانية، مكتبة الأنجلو مصرية، مطبعة لجنة البيان العربي، مصر، ١٩٥٢م .

(ن)

-النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن، د.محمد عبدالله الدراز ، دار القلم، كويت ، (دت).
-النسق القرآني دراسة أسلوبية، محمد ديب الجاجي، الطبعة الأولى، دار القبلة للثقافة الإسلامية ومؤسسة علوم القرآن، جدة-السعودية، ٢٠١٠م .
-نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، دراسة في النشاط اللساني العربي، د،فاطمة الهاشمي بكوش، الطبعة الأولى، إيتراك للطباعة والنشرو التوزيع، القاهرة-مصر، ٢٠٠٤م .
-النشر في القراءات العشر، محمد بن محمد المعروف بابن الجزري (ت٨٣٣ هـ) ، تصحيح: علي محمد الضباع ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، د.سنة .

-النظام الصوتي التوليدي في السور المكية القصار، كورديا أحمد حسن صالح، الطبعة الأولى عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع، إربد- الأردن ، ٢٠١٣م .

-النّكت في إعجاز القرآن ، أبو الحسن علي بن عيسى الرماني (ت ٣٨٦ هـ) ، ضمن كتاب: ثلاث رسائل في إعجازالقرآن، للرماني(٣٨٦هـ)،والخطابي (٣٨٨هـ)، وعبدالقاهر الجرجاني(٤٧١هـ) تحقيق: محمد خلف الله أحمد، ود.محمد زغلول سلام ، الطبعة الثالثة ، دار المعارف ، مصر- القاهرة ، ١٩٧٦م .

(هـ)

-الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي بن ابي طالب القيسي (ت٤٣٧ هـ) ، الطبعة الأولى، جامعة الشارقة، ٢٠٠٨م.

-هداية القاري إلى تجويد كلام الباري ، عبدالفتاح السيد عجمي المرصفي، الطبعة الثانية مكتبة الطيبة، المدينة المنورة - السعودية ، (دت).

ثانيا/ الرسائل و الأطاريح الجامعية :

-بنية التشكيل الصوتي لأسلوب الوعيد في القرآن الكريم، ئاواز مجيد عبدالقادر البرزنجي رسالة ماجستير، كلية التربية- جامعة صلاح الدين،١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣ م . إشراف: أ.م.د نوزاد حسن أحمد .

-جماليات الإيقاع الصوتي في القرآن الكريم، محمد الصغير ميسة، رسالة ماجستير ، كلية الآداب - جامعة محمد خيضر، الجزائر، ٢٠١٢ م. إشراف: أ.د عمّار شلواي .

-فونولوجيا القرآن دراسة لأحكام التجويد في ضوء علم الأصوات الحديث ، أحمد راغب أحمد رسالة ماجستير، كلية الآداب- جامعة عين شمس (دت). إشراف: أ.د محمد الدسوقي الزغبي و أ.د محسن عبدالرزاق رشوان .

- المناسبة بين الفاصلة القرآنية و آياتها، دراسة تطبيقية لسورتي (الأحزاب) و (سبأ) ، محمد يوسف هاشم السيد، رسالة ماجستير ، كلية أصول الدين - جامعة الإسلامية ، غزة ، ٢٠٠٩م. إشراف: د.زكريا إبراهيم الزميلي .

ثالثاً/ الدراسات المنشورة في الدوريات:

-أثرالاستبدال الصوتي في التعبير القرآني، د.خميس فزاع أمير، مجلة جامعة تكريت ، مجلد (١٩) ، عدد (٥) ، ٢٠١٢م .

-الإنتاج الدلالي في ضوء تفسير خصائص الصوت القرآني، د.شذى خلف حسين ، مجلة آداب المستنصرية، ٢٠١١ . منشور في موقع. http://www.iasj.net/ :

-الجرس الصوتي في السور المكية ، د.محمد عادل أحمد، مجلة الأستاذ، العدد (١٢).

-الجرس و الإيقاع في تعبير القرآن، د.كَاصد ياسر حسين ، مجلة آداب الرافدين ، جامعة موصل العدد (٩)، ١٩٧٨م.
-الجرس و الإيقاع في الفواصل القرآنية، أنسام خضير خليل، مجلة كلية الاداب، بغداد، عدد(٩٨) ٢٠١١ م.
- دراسة أسلوبية في سورة (ص) ، نصر الله شاملي و سمية حسنعليان ، آفاق الحضارة الإسلامية - أكاديمية العلوم الإنسانية و الدراسات الثقافية، السنة الرابعة عشر ، العدد (١)، ربيع و صيف ١٤٣٢ هـ.
-دلالة الجرس و الايقاع في المفردة القرآنية ، أ.م.د.حافظ كوزي عبدالعالي، و د.خالد توفيق مزعل، مجلة كلية الفقه ، جامعة الكوفة ، العدد(١١)، ٢٠١٠ م .
-الرسول النذير دراسة تحليلية للآية (٤٦) من سورة سبأ، كرم وليد عبد ، مجلة التربية والعلم المجلد (١٤) العدد (٤) ٢٠٠٧ .
-سورة النحل دراسة صوتية ، م.م ميثاق حسوني سلطان، مجلة كلية التربية الأساسية، العدد (٦٨)، ٢٠١١ م .
-الفاصلة القرآنية طبيعتها الايقاعية وانواعها ووظيفتها ، زهير غازي زاهد ، مجلة كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، المجلد (٢٠)، الإصدار(٣) ٢٠٠٩ م .
-الفاصلة القرآنية و السّجع ، المثنى عبدالفتاح محمود، مجلة دراسات، علوم الشريعة و القانون المجلد (٣٧) ، العدد (١) ٢٠١٠ م .
-قواعد تَشكّل النغم في موسيقى القرآن، د.نعيم اليافي، مجلة التراث العربي ، دمشق ، العددان (١٥ و ١٦) السنة الرابعة، نيسان و تموز ١٩٨٤ م .
-من صور الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم ، محمد السيد سليمان العبد، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة كويت، العدد(٣٦)، المجلد التاسع ، السنة التاسعة ، ١٩٨٩م .
-نماذج من الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم دراسة دلالية ، د.دفة بلقاسم ، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة محمد خيضر، الجزائر ، الشهر السادس، ٢٠٠٩م .

رابعاً / الدراسات المنشورة في الإنترنت:

-الإعجاز البياني في الصوت القرآني ، د.نجيب علي عبدالله السودي، جامعة تعز – اليمن منشور في موقع http://www.m.quran-m.com/ :، و هذا البحث قدّم في مؤتمر كلية الشريعة السابع، المنعقد بجامعة الزرقاء الأهلية تحت عنوان:(إعجاز القرآن الكريم) -الأردن في ٢٣-٢٥ / آب ٢٠٠٥م.
-الإنتاج الدلالي في ضوء تفسير خصائص الصوت القرآني، د.شذى خلف حسين ، مجلة آداب المستنصرية، ٢٠١١ . منشور في موقع. http://www.iasj.net/ :
-التكرار اللفظي في القرآن ، تركي بن الحسن ، كتاب ألكتروني في الإنترنت ، ١٤٢٤ هـ، في موقع http://www.arabicebook.com/ :
-التنغيم في القرآن الكريم دراسة صوتية، د. سناء حميد البياتي، جامعة بغداد ، ٢٠٠٧م ، منشور في موقع المعهد الأوروبي العالي لدراسات العربية http://www.averroesuniversity.org/ :
-دراسة صوتية للنص القرآني سورة ق أنموذجاً، د.يمينة مصطفاي في موقع : www.almaktabah.net

-سورة (سبأ) في ضوء علم المعاني ، سالم أحمد ناصر، بحث تخرّج منشور على موقع : www.alukah.net
-ظاهرة التكرار فى القرآن الكريم، د. عبد الشافى أحمد على الشيخ، بحث منشور على موقع : http://www.startimes.com/

-من أسرار النون في القرآن الكريم ، الهواري قارة حداش ، جامعة وهران الجزائرية، بحث منشور في موقع المجلس الدولي للغة العربية، أبحاث المؤتمر الثاني : http://www.alarabiah.org/